

أَتَعَزَّزُ عَلَى قَلْبِي

شَعْر

أَحْمَدُ جَمْعُهُ

## مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع



**رئيس مجلس الإدارة**

**عماد سالم**

**المدير العام**

**أحمد فؤاد الهادي**

**مدير الإنتاج**

**أحمد عبد الحليم**

الطبعة الأولى  
الكتاب : أتعزز على قلبي  
المؤلفه : أحمد جمعه  
تصنيف الكتاب : شعر  
المقاس ١٤ × ٢٠

رقم الإيداع : ٢٦١١١ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي : 9 - 826 - 776 - 977 - 978

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

إِهْدَاء

إِلَى الْحَيَاةِ وَالنَّاسِ  
لَا زِلْتُ حَيًّا فِي قُلُوبِكُمْ وَأَكْتُبُ لِلْحُبِّ.

أَحْمَدُ جَمْعُهُ

أَتَعَزَّزُ عَلَى قَلْبِي.

## إهداء خاص

لك أنت أيها الحبيب الذي تمسك هذا الكتاب  
بين يديك، ولا تحمل في قلبك مثقال ذرة  
من كراهية لأحد!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## مدخل

الشعر ليس ذلك النص الطويل؛ هو ذلك  
السطر المدهش في النهاية.

أتعكّز على قلبي.

لماذا أكتب..؟

أكتب..

لأهرب مني،

لأنني عاطلّ،

والشعرُ أنسب وظيفةٍ للعاطلين

أكتب..

لأن رصاصةَ المجازِ خدشت عقلي

فها أنزف رصيدي من الخيال

أكتب..

لأتوقّف عن الكتابة

لأكون كشجرةٍ تراودها كوابيس

الفحم والتابوت

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَكْتُبُ..

لَأَنْتَحِرَ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مَعْتَادَةٍ

لَأَوْقَعَ بِالْمَوْتِ

بَيْنَ بَرَاثِنِ الْإِسْتِعَارَةِ

الْحَيَاةِ اسْتِعَارَةً تَصْرِيحِيَّةً لِلْمَوْتِ

أَكْتُبُ..

لَأَتِي كُنْتُ مُلْحِدًا

وَالْكِتَابَةُ خَيْرُ دَلِيلٍ عَلَى اللَّهِ!!

---

أَتَعَزَّزْ عَلَى قَلْبِي.

لماذا أكتب..؟ (٢)

أَكْتُبُ..

لأطفو فوق بركة العالم الضحل

لأنني لا أملك جرأة الانتحار

أَكْتُبُ..

لأقشر صدأ قلبي الذي ما حكته قبل امرأة

لأستغفر عن مجازر الورود

لأظهر يدي من نجاسة بطالتها

أَكْتُبُ ..

لأنني لا أملك عيوناً أخرى ، أمّا أخرى

لأنني جبانٌ، مُغفَلٌ، تركتك رهينة للموت

متى أبقى الموت على رهائنه؟!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَكْتُبُ..

لَنَا أَنْحَرُ شَجَرَةً، أَحْفَرَ قَبْرًا، أَخْنَقُ فَرَاشَةً

أَمْزِقُ خَرِيطَةً، لَنَا أَحْرِقُ قَصِيدَةً

أَكْتُبُ..

لَأَنَّ الْمَوْتَ أَوْعَفُ مِنْ أَنْ أُنْتَظَرَهُ

لَأَنَّكَ تَحْبِبِينَ سَمَاعَ مَا أَقْرَأُهُ لَكَ عِنْدَ قَبْرِكَ!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## دخول وخروج من الشعر

- ١ -

أَدْخُلُ الشَّعْرَ عَارِيًّا مِنَ الْحَيَاةِ،  
تَرْتَدِينِي امْرَأَةً يَلْبَسُهَا الْقَلْقُ  
عِنْدَ حَافَةِ الْمَجَازِ  
فِي اللَّيْلِ الْغَرِيبِ مَنَّا،  
وَبَعْدَ رَكْضٍ هَائِلٍ فِي خِيوطِ النِّعَاسِ  
تَفَكُّ قِبَلَاتِهَا مِنْ صَدْرِي  
تَخْلَعُنِي  
تَشْنَقُنِي كَأَنَّمِ  
عَلَى مَسْمَارٍ صَدِئٍ غَرِيبٍ  
فِي زَاوِيَةٍ بَعِيدَةٍ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

من خوفها.

- ٢ -

امرأة تسحبُ فكري لأوراقِ قلبها

تُشعلُ من أناملي شموعَ الكلام

تختتمُ على فمي بآهةٍ

وتفكُّ في حنجرتي..

رموز القصيدة،

تسحبني من قلبي لحزنها

من حزني لابتسامةٍ بكرٍ..

على شفتي صباحٍ ماطرٍ

بينما تُلْقِنَا بذراعيها

شمسٌ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لاَهْثَةٌ.

- ٣ -

لا تَلْدَغُ رُوحِي يَا الشَّعْرَ الْآثِمَ

وَلتَحْكِ لِي فِي لَيْلِ الْغُرْبَةِ

عَنْ فَتَاةٍ شَقِراءَ

عِنْدَ ضَفَةِ الْوَحْدَةِ

تَضَفِّرُ شَعْرَهَا بِشَعْرِ غَابَةِ الْبِكَاءِ

وَحَوْلَهَا فِي خَشْوَعٍ

يَرْقِصُ غَجْرُ الْمَجَازِ،

لَا تُحْكِ لِي عَنْ بِكَاءِ النُّوَارِسِ

حِينَ تَجْعَدُ صَدْرُ الْبَحْرِ،

وَلَا عَنْ سَيْقَانِ الصَّبَاحِ الْمَلْسَاءِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

حين تخرجُ من عباءة الليلِ الشَّبَقِ،  
لتكن فقط كِ شِعْرِ، ولأكن فقط كِ شاعر

نتبادل في ثباتٍ

الأكاذيبَ

الأنيفة.

- ٤ -

أخرجُ منك مَكْتَسِيًا بجلدِ امرأةٍ

عاريةٍ من قلقها،

أزريها بالقبلاتِ الذائبة،

ما بين مجازٍ ومجازٍ

آهة

تُنازِعُ في صمتِها

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

الكلام.

- ٥ -

أُخْرِجُ مِنْكَ

مُحَمَّلًا بِالْخَوْفِ،

مُرْهَقًا مِنْ سَيْرٍ طَوِيلٍ فِي الدَّمُوعِ

الدَّمُوعِ ذَاتِ السِّيقَانِ الطَّوِيلَةِ،

ثَقِيلًا بِالْحَيَاةِ،

تَشْتَعِلُ فِي رَأْسِي فِكْرَةً أَنْطَفَاءً أَبَدِي،

وَكُنَاسِكِ تَرَانِي سَاجِدًا

قُرْبَ آخِرِ مَجَازٍ

نَبَتَ عِنْدَ قَدَمِ الْقَصِيدَةِ.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أحمد جمعه

١٤

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## باب (١)

حين أدخل البيت، ترمم أُمِّي ما أتلّفه العالم  
من ملامحي بابتسامتها.

أتعكّز على قلبي.

لأمي..

لأمي إذا حلّ المساء..

عشرة من الأقمار حول عينيها

يشع منهم البهاء

وعند مفرقها قمرٌ يصلي..

في ابتهالات الزرع نداوة الإصباح

لأمي إذا ابتسمت..

ألف مئذنة تشق أحجبة السماء

يفيض نهر تمرٍ

من عيون نخيلٍ باسقات

ويولد ضوء جديد يسبح بالجمال

لأمي إذا حزنت... حزناً شفيفاً

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كُونِ مِنَ الشَّمْعِ الْعَتِيقِ يَنْطَفِئُ

وَيَسْتَعْلُ الْبُكَاءَ

فَيُخْرِ قَلْبِي سَاجِدًا كَمَدًا

أُبْهَجُهَا يَا رَبَّ النُّجُومِ الْبَارِقَاتِ

لَأُمِّي تَارِيخُ النِّسَاءِ وَمَاءُ وَرْدٍ..

وَنَصْفِ قَرْنٍ مِنَ التَّفَاحِ

وَبَلْبَلٍ يَشْدُو عِنْدَ مَقْلَتِهَا..

بِأَيِّ مِنَ الضَّحَكَاتِ.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أُمِّي فَلَاحَةُ،  
حِينَ تَمْسُكُ الْمَنْجَلَ وَتَمِيلُ نَحْوَ الْأَرْضِ،  
لَكَأَنَّمَا هَلَالٌ يَحْصِدُ النُّجُومَ  
فِي لَيْلٍ بِهِيمٍ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

صديقكم الوهمي

أنا أحمد

أبلغ ما يقارب الثلاثين حجرا

ولا أمل بأن

يفصح حجر منها عن نهر

أو يتشقق عن شربة ماء

أحمد

من شمال الحزن

سافرت من وجعي

إلى وجعي

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لِي بِلَادٍ  
لَا أَمْلِكُ مِنْهَا مَوْضِعَ إِبْهَامٍ  
لَا لِأَسْكَنِهِ  
وَأِنَّمَا لِأَبْصُمَ فِيهِ  
بِأَنَّ الْأَوْطَانَ لَيْسَتْ مَا نَسْكُنُهَا  
لَكِنِهَا تِلْكَ الَّتِي تَسْكُنُنَا  
تِلْكَ الَّتِي  
وَأِنْ صَعَدْنَا السَّمَاءَ  
لَنْ يُدْفِنُنَا سِوَى تَرَابِهَا

لِي حَبِيبَةٍ  
تَبْلُغُ بَضْعًا وَعِشْرِينَ تَفَاحَةً  
كَلَّمَا قَضَمْتُ مِنْهَا تَفَاحَةً

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

سَيَجْتَنِي جَنَّةُ  
وَفَاضٍ مِنْ أَحْجَارِي أَنْهَارِ  
لَبْنٍ  
وِخْمَرِ  
وَعَسَلِ  
وَمَاءِ.

أَنَا أَحْمَدُ  
مِنْ جَنُوبِ الْفَرَحِ  
أَبِي فَلَاحٍ كُحِّ  
تَصْلِي فِي يَدَيْهِ الْمَنَاجِلِ  
وَتَسْبِيحٍ عَلَى أَصَابِعِهِ  
الْبَذُورِ

أتعكّز على قلبي.

وتقبل أقدامه طين الحقول

ويخرج من بشرته الليل

أمي قمحاوية

تطعم الشمس كل صباح

من وجهها خبزا

وجدتي من البندر

تشرق من عينيها العسليتين

الشمس

وتطعم أبي كلما جاع

نظراتها

بينما يغمسها بأرغفة من وجه أمي.

أنا أحمد

صديقكم الوهمي!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

هذا الحزن قد فقد ساقه في آخر معركة  
بيننا، الآن يتعكز على قلبي!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## العاق

لي أسرة:

باب قديم تنن مفاصله

ولا مقبض له

يتحرك طوال الوقت

في نصف دائرة

يراقب الشارع والبيت،

شباك

يطل منه الله علينا

ويمسح على رؤوسنا

بيديه،

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

عَكَاز

أَهْشُ بِهِ عَلَى حَزْنِي

وَيَتَعَكِّزُ عَلَيْهِ قَلْبِي

وَلِي فِيهِ مَآرِبُ أُخْرَى

حِينَ الْأَلَمِ،

الباب أبي

الشباك أُمِّي

العَكَاز أَخِي

وَأَنَا الْعَاقُ الَّذِي

لَمْ يَقْبَلْ مَقْبُضَ الْبَابِ قَبْلًا،

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ولم يلق بنفسه  
بين ضلفتي الشباك،  
ولم يحمل العكاز فوق كتفه  
ولو لمرة  
قبل أن تأكله دابة الفراق.

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

خَلَقْتَ امْرَأَةً رَقِيقَةً  
وَلَأَن الْعَالَمِ مِنْ حَوْلِهَا غَابَةٌ  
اِكْتَسَتْ بِالشَّوْكِ  
ثُمَّ تَابَعَتْ حَيَاتَهَا  
كَ وَرْدَةٍ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

زهايمر

أُمِّي امْرَأَةٌ أُنِيقَةٌ  
تَغْسِلُ قَلْبَهَا بِالْحُبِّ  
ثُمَّ تَنْسِي  
وَتَعُودُ تَغْسِلُهُ بِالْحُبِّ  
وَتَنْسِي..

تَتَذَكَّرُ أَنَّ تَعَاقِبَ أَبِي عَلَى غِيَابِهِ  
ثُمَّ تَنْسِي  
وَتَحْضُرُ لَهُ الْوَرْدَ  
وَتَصْنَعُ لَهُ الطَّعَامَ الَّذِي يُحِبُّ  
وَتَعُدُّ لَهُ السَّرِيرَ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَتَمْنَحُهُ نَفْسَهَا كَعُرُوسٍ  
وَبَعْدَهَا تَتَذَكَّرُ بِأَنَّهَا كَانَتْ غَاضِبَةً مِنْهُ  
وَتَضْحَكُ

ثُمَّ تَعَاوِدُ غَسْلَ قَلْبِهَا بِالْحَبِّ  
وَتَنْسَى..

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَمْ يَكُنْ يَبْكِي  
كَانَ يَعْلَمُ النَّاي  
كَيْفَ يَنْزِفُ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## عامل نظافة

كان أبي عامل نظافة  
يخرج كل صباح  
مع أول ضوء للشمس اللامبالية  
بقدميه المتشقتين  
من كنس الأرصفة مرارا  
من أوجاع البلاد،  
يجالس الجياع الخائفين  
على عتبة الأمل المتهاكة  
ويقاسمهم كوب شاي سادة،  
وعند صناديق القمامة  
يقاسم القطط المفجوعة بالمواء

أتعكّز على قلبي.

مواءها

بينما يفتفت في حنجرته

نشيد الوطن

وأسماء البلاد،

البلاد المشتهاة كرغيف خبز

تُصلب على يبابسته

نظرات الجياع،

البلاد التي تساقط من عينيه

كلّما هزّ قلبه الاغتراب،

ثم ينفض روحه ويمضي

كما يمضي غريب

في الطريق الذي ما عاد له بيت سواه،

ومن تورم قدميه المتشققتين

أتعكّز على قلبي.

التي كنست أرصفة البلاد مرارا

من أوجاعها

يركن لشجرة..

تحلم بعصفور يفرك لها حلمة وحدتها

بأصابع التغريد،

يقاسمها أحلامها

ويتخيلني جالسا بالسيارة التي

مرّت من أمامه

ببذلتي الأنيقة

ومركزي المرموق،

وفجأة يستفيق على توبيخ رئيس العمال:

لماذا تجلس هكذا أيها الزبّال؟

كان يعود كل يوم إلى البيت

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَفِي قَلْبِهِ حَزَنُ نَبِي  
وَكُلُّ هَمِّهِ أَنْ يَمْسَحَ أَوْسَاخَ الْبَشَرِ  
عَنْ عَيْنَيْهِ  
بِابْتِسَامَاتِنَا  
وَنَظَرَةِ حُبِّ مَنْ أُمِّي!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

غادرت أُمِّي الْبَيْتَ  
فَحَمَلُ الْبَيْتِ جِدْرَانَهُ مَغَادِرًا خَلْفَهَا  
وَتَرَكْنَا فِي الشَّارِعِ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## علكة الحب

كانت أُمِّي تمضغ العلكة

لَا لِأَنَّهَا تَحِبُّهَا

وَلَا لِتَغْيِيرِ رَائِحَةِ فَمِّهَا

وَلَا لِتَشْنُقِ الْوَقْتُ

إِنَّمَا لِتَلصِقِهَا بِبَنْطَالِ أَبِي

فَلَا يَغَادِرُ الْبَيْتَ.

وَكَانَ أَبِي

دَائِمَ الْخَنَاقِ مَعَهَا.

مَذْ غَابَتْ أُمِّي

أتعكّز على قلبي.

وأبي لا يغادر البيت  
يجمع بناطيله  
ينزع عنها العلكة الناشفة  
ويمضغها  
ليغير رائحة فمه الجاف  
من القبلات  
ليشئق الوقت  
ليحس ريق أُمي في فمه  
وهو يصرخ:  
كم اشتقت إليك!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كان لي أب  
تنز مفاصل العدو لسماع اسمه،  
كنا نختبئ له خلف الباب  
وحين يفتحه، نباغته: "بخخ"  
فيرتعد،  
ثم شهداء نقع مخرجين بقبلاته!

أتعكّز على قلبي.

كنجم يراقبنا ويلمع

قليلاً ويستقبلنا النوم

وننفس في حجره كعجين يختمر

بكل الدفاع

سنقابل أبي في الحلم

وكما كل مرة ..

سيبذر قبلاته الكثيرة في رؤوسنا

بينما قبلة وحيدة

يبذرهما بين شفتي أُمي

يحكي لنا عن طفولته

وكيف أن أباه وبّخه حين غاب عن الصف

ثم يحكي لنا نكاتٍ

أتعكّز على قلبي.

ويستأذننا ليعاود مكانه في السماء كنجم

نصحو جميعاً مبتسمين

بينما عبرات خفيفة تسيل على الخدين

جميعنا يقسم أنه رأى أباه

وقبله

وحكى النكات

جميعنا كل يوم كأرغفة منتفخة

تفرقع بالفرح نكرر هذا

ووحدها أُمّي تنصت

بينما شفتاها تتخذان شكل وردة

وأبي يراقبنا ويلمع!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كانت جدتي تكبش شبيبها  
وتعجنه، ثم تخبزه بالصبر  
وتطعمه لنا أرغفة عمر؛  
لنكبر!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## جدتي العاشقة

(١)

قالت لي جدتي:  
إن القبر أصيص.

مذ أربعين سنة  
تحمل كل خميسٍ جرتها  
وتذهب لزيارة جدي  
في قبره  
تدلق عنده الماء.

مذ أربعين سنة

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تدلق الماء  
آملَةً أَنْ يَنْبِتَ لَهَا

(٢)

مُذْ أَرْبَعِينَ سَنَةً  
وَجَدِي فِي قَبْرِهِ عَظَامًا  
يَنْتَظِرُ جَدَّتِي،  
وَجَدَّتِي كُلَّ لَيْلَةٍ تَوْصِي  
بِأَنْ تُدْفَنَ فِي قَبْرِهِ.

تقول:

لَا أَمِّنُ أَحَدًا غَيْرَهُ عَلَى عَظَامِي

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَأَحِبُّ أَنْ تَدْفِيَ عِظَامَهُ  
عِظَامِي،  
يَا ابْنَ ابْنِي  
كَانَ جَدُّكَ يَحْدِثُنِي دُومًا  
أَنَّ الْعِظَامَ الْعَاشِقَةَ لَا تَبْلَى؛  
لَأَنَّهَا تَنْتَظِرُ عِظَامَ الْحَبِيبِ  
فَتَخْتَلِطُ وَتَحْتَكُ مَعًا  
وَيَحْدِثُ انْشِطَارَ مِيتَالٍ  
وَهُنَا نَبْعُثُ عِشَاقًا خَالِدِينَ،  
عِظَامُنَا يَكْسُوهَا الْحُبُّ  
وَعِظَامُ كَسَاهَا الْحُبُّ  
حَرَامٌ عَلَى الْأَرْضِ أَكْلُهَا.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

مِذْ أَرْبَعِينَ سَنَةً

مَاتَ جَدِّي،

وَجَدْتِي مِذْ أَرْبَعِينَ سَنَةً

تَنْظُرُ لِقَاءَ فِي قَبْرِ؛

لِتَحْتَكِ عِظَامَهَا بِعِظَامِهِ

فِيْبِعَثَا عِشَاقًا خَالِدِينَ!

---

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

كَمَنْجَلِينَ مُتَقَابِلِينَ

جَدَّتِي قَرْوِيَّةٌ مَاهِرَةٌ

كَانَتْ فِي الصَّبَاحِ تَشْحُذُ أُنَامِلَهَا

وَتَبْقَى تَجْمَعُ الْقَطَنَ

مِنْ رَأْسِ جَدِي.

كَانَتْ تَجْنِي لَنَا الْعَسَلَ

مِنْ عَيْنِيهِ الْعَسَلِيَّتَيْنِ

وَتَقُولُ:

مَنْ يَلْدَغُهُ نَحْلٌ نَظَرَاتِهِ

يَصْرِفْتِي مَعَاْفَى مِنَ الْحُزَنِ.

كَانَتْ فِي الْمَسَاءِ كَمَحْرَاثٍ أَنْيَقِ

تَحَرُّثٌ بِشَفَاهَا

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

جَسَدَ جَدِّي الْمُعْبَأَ بِجُذُورِ الْقُطْنِ  
ثُمَّ يَنَامَانِ بَعْدَ يَوْمٍ طَوِيلٍ مُسْتَعَذِبٍ  
فِي حَقْلِ الْحَبِّ  
كَمُنْجَلَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ  
فِي شَكْلِ قَلْبٍ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كان أبي يضحك،  
وأمي تصنع من ضحكاته  
أحجية،  
تعلقها على صدورنا!

أتعكّز على قلبي.

ترقى إلى حارس أمن

لطالما تمت الموت

بعد أن ترقى أبي من عامل نظافة

إلى حارس أمن:

نجم في السماء

يقف أعلى البيت قبالة النافذة

يراقب العائلة ويلمع.

في السحر

يد على رأسي الساخن

ويد ضارعة

وعينان تنظران من النافذة

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لأبي

بينما يخفت ضوءه في حضرة الرب:

أن يا رب حبيبتي وابني.

تمنت الموت كثيرا؛

لأن جيوب بذلة النظافة

التي تركها أبي

لم يكن بها غير أوجاع الأرصفة

وقطع نقدية صدئة

وكثير من رسائل الحب الرديئة

لم يكن بجيوب بذلته

المبقعة بالأحلام الناشفة

والمرقعة بالصبر

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

إِلَّا كَسَرَاتِ أَمَلٍ تَعَفَّتْ.

تَمَنَّتِ الْمَوْتَ كَثِيرًا؛

لَأَنَّ أَبِي لَمْ يَعِدْ يَعْمَلُ بِالنِّظَافَةِ

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَحَدٍ لِيَكُنْسَ رُوحَهَا

مِنَ الْحُزَنِ وَالْأَلَمِ

بِالْحُبِّ

غَيْرِهِ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وجه أمي القمحي  
قد طحنته الحياة تجاعيد،  
فها نحن نطعمه خبزا  
على شكل قبلات!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## أمهات القرى

أنتم لا تعرفون الأمهات في القرى

غير أنهن فلاحات حاذقات

يعزقن، يحصدن، يعلفن، يحلبن

فإنهن أيضا خياطات ماهرات

يحكن من صبرهن قمصانًا

تقيهن برد الضجر

يحكن من القليل مفارش كثيرة

يجلس عليها الفرح

إنهن تاجرات أيضا

تجلس الأم منهن في "كشك البقالة"

تبيع الصباحات الندية

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

في علب الحلوى  
تقول لها: كيلو سكر  
فتبيعك "كيلو سكر" وتزيده  
ب "كيلو دعوات طيبة"  
إنهن يعرفن الحب  
ذلك الذي لا يعرف الكلمات  
الحب الذي تراه في صبرها  
في بهجتها  
في سهرها  
في دموعها المباركة  
الحب الذي لا ينطق ب: أحبك  
لكنه يدوم بعد موت الحبيب  
لأربعين سنة

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَنَّهُنَّ فَلَاحَاتُ حَازِقَاتٍ  
يَعِزُّقْنَ أَرْضَ اللَّهِ بِالْأَعْوَاتِ  
يُبْذِرْنَ الْأَمَلَ  
يَحْصِدْنَ نَجَاحَاتِ أُنْبَاءِهِنَّ بِالشُّكْرِ  
وَالصَّلَوَاتِ  
يَحْلِبْنَ السَّعَادَةَ مِنْ عَيُونِ النَّاسِ  
بِالْحِكْمَةِ  
الْأَمْهَاتِ فِي الْقُرَى  
قَنَادِيلَ  
يُضِيءُ بِهَا اللَّهُ لَيْلَ الْحَقُولِ  
تَتَعَكِّزُ عَلَى أَيْدِيهِنَّ الْمَنَاجِلُ وَالْفُؤُوسُ  
تَضَعُ الْأُمُّ مِنْهُنَّ يَدَهَا تَحْتَ ضَرْعِ الْبَقَرَةِ  
فَتَخْرُجُ بَيَاضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَبْنَا مَصْفَى  
وَهَذِي مِنْ مَعْجَزَاتِ الْأَمْهَاتِ  
فِي الْقَرْىِ  
إِنَّهِنَّ بَرَكَاتُ الْبُيُوتِ!

---

أَتَعَزَّزُ عَلَى قَلْبِي.

لم تكن دموعا؛ كانت أشخاصا يتساقطون  
من عيوننا للأبد!

أتعكّز على قلبي.

ستون عاما ويوم

قرر أبي أن يغلق عينيه ويصمت،

يا أبي، لا يجيب،

يا أبي،

لا يتحرك ولا يجيب ولا ترتجف جفناه،

أحضرنا خشبة تغسيل الموتى؛ لنهدده بها،

لكنه لم ينطق،

صببنا عليه الماء،

ولم ينطق،

أحضرنا الكفن كإجراء تهديدي أكبر،

ولم يعرنا اهتماما أيضا،

لم يتحرك، لم يتكلم، لم يفتح عينيه،

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَفَقْنَاهُ وَأَحْكَمْنَا الرِّبَاطَ؛ لَعَلَّهُ يَخَافُ وَيَنْطِقُ،

لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ،

وَضَعْنَاهُ فِي التَّابُوتِ وَمُضِينَا،

لَكِنَّهُ ظَلَّ سَاكِنَا،

أَمَامَ الْقَبْرِ الْجَمِيعِ يَصْرُخُ فِيهِ:

اسْتَيْقِظْ، يَكْفِي هَذَا الْمَزَاحُ،

لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ،

دَلَقْنَا عَلَيْهِ الدَّمْعَ،

وَلَمْ يَفْقَ،

أَدْخَلْنَاهُ الْقَبْرَ وَرَحَلْنَا،

فِي الْمَسَاءِ عَدْتُ لِأَزْوَرِهِ،

وَجَدْتُهُ أَمَامَ قَبْرِهِ بَاكِيًا

وَقَالَ لِي: صَبِرْتُ عَلَيْكُمْ سِتِينَ سَنَةً

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَلَمْ تَصْبِرُوا عَلَيَّ يَوْمًا،  
لَوْ صَبَرْتُمْ قَلِيلًا لَعَدْتُ مَعَكُمْ،  
مَتَ لَحْظَةً أَدْرْتُمْ لِي ظَهْرَكُمْ،  
ثُمَّ عَادَ إِلَى قَبْرِهِ لِلأَبَدِ!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَمْ يَكُنْ يَضْحَكُ؛  
كَانَ يَحَاوِلُ إِقْنَاعَ حَنْجَرَتِهِ  
بِأَنْ لِلْبَكَاءِ أَلْوَانًا أُخْرَى!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

شَرِيطُ الذِّكْرِيَّاتِ

أَمْدُ يَدِي الْمَرْتَعِشَةِ

لِفَوْقِ رَفِّ الذِّكْرِيَّاتِ

أَلْتَقِطُ شَرِيطًا

وَأُدِيرُهُ.

شَلَالٌ مِنَ الدَّمُوعِ

يَفْتَتِ صَخُورَ الْمَلْحِ

فِي الْأَحْدَاقِ

وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ

تَطْفُو

كَقَوَارِبِ مِنْ وَرَقٍ

أتعكّز على قلبي.

يُهدر حبرها  
فوق الماء.

أثبتت الصورة:  
أبي، أمي، إخوتي  
الجميع مبتسم  
ووحدي كنت مخبئاً وجهي  
كنت مؤمناً بأن  
الصور دموع مؤجلة.

أحرك الشريط سريعاً  
ابتسامات  
دموع

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ضَحَكَات

أُنِينَ.

أَمْدُ يَدِي الْمُرْتَعِشَةِ

لِفَوْقِ رَفِّ الْوَاقِعِ

أَضَعُ شَرِيْطَ الذِّكْرِيَّاتِ

ثُمَّ أَرْمِي مَنْدِيلِي

وَأُخْرِجُ لِلْحَيَاةِ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أحمد جمعه

٦٥

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## باب (٢)

حين أموت

سيجلس حزني في زاوية البيت

يبكي؛

سيموت جوعاً!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

قَلْبِي..

قَلْبِي

بَيْتٌ حَزِينٌ تَذْرِفُ جَدْرَانُهُ أَوْجَاعَهَا  
طُوبَةً طُوبَةً  
وَتَمْلِكُ مِنْ جُذْعِهِ رُطُوبَةُ الْغِيَابِ

قَلْبِي

نَخْلَةٌ يَأْسُهُ جَافَتِهَا الْغَرَائِبُ  
شَاخَتْ بِرَأْسِهَا أَنْهَارُ أَفْكَارٍ مِنَ التَّمُورِ  
تَرْهَلُ بِصَدْرِهَا سَعْفٌ يَافِعٌ مِنَ الْأَوْجَاعِ

قَلْبِي

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ثوبٌ من الدموع  
تشكّله المصائب كيفما شاءت عيون القدر  
يذوبُ في المساءِ حنيناً فتلةً فتلةً

قلبي  
مزارٌ مُقدَّسٌ مُحاطٌ بالفخاخ  
من حَجَّةٍ مرَّةً ، أَنَاهِ يَعُودُ

قلبي ..  
قبرُ الأُحبة.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كَيْفَ أَمْكُنُكَ الْهَرَبَ مِنْ كُلِّ هَذَا الْعَالَمِ  
وَالْإِخْتِبَاءَ فِي قَلْبِي؟

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## قلب ولو خردة

قلب لم تقربه قبل امرأة،  
حتى إنك قد تلاحظ عليه تراباً؛  
لكثرة ما تم ركنه،  
ولربما تحسه لا زال بكيسه؛  
لندرة ما استُعمل،  
قلب لا يحمل مثقال ذرة  
من كراهية  
لأحد،  
ولم يقترب الحب،  
قلب كبير وواسع

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

يَصْلِحُ كَخَزَانَةَ لِلْأَلَمِ.

قَلْبُ يَا سَادَةَ،

قَلْبُ يَا نَاسَ،

قَلْبُ...

أُنَادِي فِي السُّوقِ

وَلَا أَحَدٌ يَلْتَفِتُ لِي،

أُنَادِي وَأُنَادِي

وَلَا أَحَدٌ يَلْتَفِتُ لِي..

غَيْرُ رَجُلٍ مَتَهَالِكٍ فِي زَاوِيَةِ قَرِيبَةٍ

يَتَعَكِّزُ عَلَى حَزْنِهِ،

يَنْظُرُ لِي بِأَسَى

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَفِي يَدِهِ قَصِيدَةٌ

نَصْهَا:

"لَا أَمْلِكُ مَلِيْمًا

لَكِنِّي

أُبْحَثُ عَنْ قَلْبٍ

وَلَوْ خَرْدَةً"

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أريد أن أقول كلام وجع كثير، لكن آذان  
العالم عمياء  
أريد أن أكتب صراخا هائلا، لكن عيون  
العالم صماء.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

يَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِهِ

كَانَ مِنَ الْوَاضِحِ جَدًّا

أَنَّهُ يَتَأَلَّمُ

وَصَوْتُهُ مُحِقِّنٌ

فَلَقَدْ كَانَتْ تُؤْلِمُهُ عِظَامُ ضَحَكَاتِهِ

وَلَمْ يَكُنْ كَهَوْلَاءِ الَّذِينَ

يَضْحَكُونَ مَلءَ حَنَاجِرِهِمْ

دُونَ أَنْ تَوَجَّعَهُمْ قُلُوبُهُمْ

دُونَ أَنْ يِعَانُوا مِنْ كَسْرِ فِي مَفْصَلِ التَّنْهِيدَةِ

لَأَنَّهُمْ لَمْ يَقْعُوا فِي الْحُبِّ بَعْدَ.

كَانَ يَقْطَعُ الشَّوَارِعَ الطَّوِيلَةَ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فِي خَيَالَاتِهِ

وَحِيدًا

وَتَتَدَلَّى مِنْ صَمْتِهِ أَحْبَالُ صَوْتِهِ

بَاحِثًا عَنِ الْوَقْتِ

لِيَشْنِقَهُ

وَلَمْ يَكُنْ كَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ

تَحْفَظُ أَقْدَامَهُمْ أَرْصَافَةَ الْبِلَادِ

عَنْ ظَهَرٍ تَسْكَعُ وَمَتْعَةٍ.

لَا يَبْكِي

لَأَنْ خَزَانَ دُمُوعِهِ نَفْدٌ

لَا يَضْحَكُ

لَأَنْ صَنْدُوقَ ضَحْكِهِ تَهْشُمُ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَا يَتَكَلَّمُ

لَأَنْ رَصِيدَهُ مِنَ الْكَلِمَاتِ بَاتَ صَفْرًا

لَا يَنْزِعُ عِجْ

لَأَنْ مَا مِنْ أَحَدٍ مَعَهُ لِيُزَعِجَهُ

غَيْرِ أَنَّهُ مَزْدَحِمٌ بِوَحْدَتِهِ

وَحِيدٌ فِي نَوْمِهِ الْمَتَزَاكِحِ.

كَانَ مِنَ الْوَاضِحِ جَدًّا

أَنَّهُ انْتَصَرَ عَلَى حَزْنِهِ

وَقَطَعَ لَهُ سَاقَهُ

بَيِّدَ أَنَّهُ كَانَ إِنْسَانًا

فَتَرَكَ لَهُ قَلْبَهُ

يَتَعَكِّزُ عَلَيْهِ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

رجاءً، اخفض صوت ضحكائك؛ فهناك  
حزن نائم على سرير القلب، قد يستيقظ.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## قلب خائب

كان لدي قط  
يحمل صنارتي كل صباح  
ويذهب للنهر  
يقاسم الشمس مواء حرارتها  
ثم يعود خاويا  
ونكاية بحظه التعس  
يمسك سمك الزينة  
ويأكله،  
كان يصعد للسطح  
يقاسم الدجاجات صياحها  
يجمع البيض

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

يَسْلُقُ بَعْضُهُ

يَقْلِي بَعْضُهُ

يَطْبِخُ بَعْضُهُ

وَمَا بَقِيَ يَمْزِجُهُ بِالْحَلِيبِ

وَيَشْرِبُهُ،

قَطْ لَمْ يَنْلُ وَسَامًا لَصِيدِ فَارٍ

-فَارٍ وَاحِدٌ فَقَطْ-

حَتَّى إِنَّهُ لَا يَعْرِفُ كَيْفَ يَكُونُ

الْفَارُ،

وَلَرَبَّمَا صَادَقَهُ الْفَارُ يَوْمًا

وَأَكَلَ عِشَاءَهُ،

هَذَا الْقَطُّ: قَلْبِي

مُرْقَّةٌ

أتعكّز على قلبي.

ويعرّب في جسدي  
كيفما يشاء  
ولم يصطد في حياته  
ولو طيفا عابرا  
لامرأة!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَا يُؤْلَمُنِي حُبُّكَ؛  
لَكِنَّهُ مَا ضَيَعْتَهُ فِي سَبِيلِ حُبِّكَ  
يَا مَنْ خَذَلْتَنِي.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## امتنان

ممتن لتلك التي فارقتني

وتركت قلبي

ك رأس رسول

معلقا على باب الخذلان.

ممتن لها بالكثير من الضحك

والهدوء

الذي لم يكن ليحدث

لولا أن خبت نار ذاك الحب

لأنها بصرتني بعنمتي

فاهتديت لأخرى

أكثر منها حاجة للحب

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

وبها اكتمل قلبي  
فكنت لها الشعاع الأوحـد  
وسط هذا العالم الفانـض بالعمـم  
وكانت لي الشجرة  
التي في البقعة المباركة منها  
اتقد كوكب ذاتي.  
ممتن لتلك التي فارقتني  
وصلبت دموعي  
على جذع التلويح  
دموعي التي فرّت كشياهِ  
يهزول خلفها ذنب الذكريات  
ومن ثم طفت على عيني  
لآلئ البسمات

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ويحدث في الحب، أن تكون ضحية  
لضحية.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## لعبة الحب

وبعد كل علاقة حبٍ  
على كل قلبٍ أن يزوي  
لأقصى زاوية الندم  
وينظف أسنانه مما علق بها  
من لحم الوعود  
والآمال البعيدة التي  
سُفكت دماؤها على صخرة الوداع  
وهذه هي اللعبة،  
ولأن القلب ليس إلا  
قطعة لحم قلقلة  
ودماء يخترها الحزن

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فَعَلَى أَحَدٍ مَا أَنْ يَصْنَعُ مِنْ قَلْبِهِ يَدًا  
لَمْ تَدْنَسْ بِالْقَصَائِدِ الْعَابِرَةِ  
وَلَا بِتَوَاقِيعِ الْأَبْدِيَةِ  
يَدًا تَنْظِفُ  
لَتَهْدَأَ رَغْبَةُ النَّهْشِ تِلْكَ  
لَيْسَكُنْ أَلَمُ الْحُبِّ اللَّبْنِيِّ  
كَيْ يَعَاوِدَ الْقَلْبُ سِيرَتَهُ الْأُولَى  
قَلْبٌ يَدُقُّ بِانْتِظَامٍ  
وَيُضَخُّ الدَّمَ،  
عَلَى أَحَدِهِمْ أَنْ يَصْنَعُ مِنْ قَلْبِهِ يَدًا  
تَمْسَحُ هَذَا الْقَلْبَ مِنْ  
الْآهَاتِ الْقَتِيلَةِ  
وَرَمَادِ الشُّوقِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَالْآثَامَ الْمَوْحَلَةَ بِالنَّبْضِ،  
عَلَى أَحَدِهِمْ أَنْ يَشْتَلِ هَذَا الْقَلْبَ  
لِجَسَدٍ لَمْ يَدْنَسْ بِالذِّكْرِيَّاتِ!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَنَا حَطَبُ مَوْقَدِكَ فِي بَرْدِ الْوَحْدَةِ  
أَنْتِ نَسْمَةُ الْإِنْسِ فِي حَرِّ الْإِغْتِرَابِ.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

عشب الأحلام.

وحيثاً

في الظلام

تروي عشب أحلامك

النامي فوق الوسادة

بالدموع

تراقب من خلف حشائش الذكرى

الليل إذ ينمو

يتسلق ساق وحدتك،

تقلم أظافر القلق

النائم خلف أناملك

وتتفل بحنقٍ على وجهك

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَجْهَكَ الْبَارِزِ مِنْ عَيْنِ الْغِيَابِ،

وَحِيدًا

فِي الظَّلامِ

تَعَانِقِ الْحُزَنِ/

الْخَوْفِ/

الْأَلَمِ،

تَعَانِقِ غُرْبَتِكَ الصَّغِيرَةِ

غُرْبَتِكَ الْكَبِيرَةِ

تَعَانِقِ نَفْسِكَ الْغَرِيبَةِ

وَتَعُودِ خَائِبًا

تُرَوِّي عَشْبَ أَحْلَامِكَ

الْغَافِي فَوْقَ الْوَسَادَةِ

بِالدَّمْعِ.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ظَلَّكَ عَلَى الْحَانِطِ ،  
يَشِيرُ إِلَى الْوَاحِدَةِ فَقْدَا.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ظلا يلوح لي

عَلَّقْتُ عَلَى مَسَامِرٍ بِجِدَارِ الْغَسَقِ

ذَاكَرْتِي الْمَهْتَرَنَةَ..

بِفَتِيلِ مَنِيَّتِي الْمُتَاكِلِ

وَمَضِيَّتُ أَجْرٍ خَيْبَتِي

مُتَأَبِّطاً شَبِيهِي الْغَارِقِ..

فِي عَكَرِ الْمَاءِ

قَبْلَ أَنْ يَفِرَ مِنِّي مُتَحَجِّجًا بِعُذْرِ

مَعَ عِبَابِ الْعَمْرِ

.

عَلَى رَصِيفِ الْخَوْفِ

أَمْدُ يَدِي بِجَيْبِ اللَّيْلِ

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

أُخْرِجُ قِطْعَتِي عِلْكَةً بِمِذَاقٍ ..  
أُرْمِيهِمَا وَأَلُوكُ شَفَتَيِ الظَّلامِ  
أَتَسَلَّى نَافِخًا فِقَاعَةً مِنَ الْوَحْدَةِ  
أَمَلٌ فَأُوَاسِي نَفْسِي بِدَمْعَتَيْنِ وَأَسِيرُ

فِي الْأَفْقِ أَرَى ظِلًّا يَلُوحُ لِي  
فَأَبْتَسِمُ؛ لَسْتُ وَحْدِي  
أَشْقُ غِبَارَ الصَّمْتِ إِلَيْهِ  
حَامِلًا عَلَى ظَهْرِي الرِّصِيفَ وَأَجْرِي

مُضْرَجًا بِظِلَامِهِ يَنْكَمِشُ  
يَنْزِفُ مِنْ خَصْرِهِ اللَّيْلَ الْمُقِيمَ  
أَسِفًا أَذْرُو الرِّصِيفَ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

آخِذًا بِرَأْسِ الْغِيَابِ أَجْرَهُ إِلَيَّ  
أَيْسًا سَاقِطًا عَلَى صَدْمَتِي  
أُسْنَدُ هَامَتِي عَلَى كَتِفِ الْغِيَابِ  
جَامِدًا بِلا صَوْتٍ..  
وَبِدَاخِلِي كَوْنُ نَشِيجٍ.

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَتَرُكُ بَابَ الْإِنْتِظَارِ دُومًا مُوَارِبًا، فَبَيْنَ حَيْنٍ  
وَأَخَرٍ، سَيَنْقُرُ عَلَيْهِ النَّسِيمُ، مُحْمَلًا بِرَبِيعِ  
الْحَيْنِ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وداعاً..

كم

قد تخطّوا عتبة القلب

بلا تلويحةٍ

تاركين أقفيتهم

مناديل على أحبالٍ

من النظراتِ المبلّلةِ بالملح!

كم

من يبتسمون ملء جفونهم

ملء ملامحهم

إذا قفزت ذكرانا

فوق أحبال نسيانهم؟!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كَمْ

مَنْ يَطْلُقُونَ زَفْرَةً،

وَيَفِيضُ مِنْ عَيُونِهِمْ نَهْرَ اشْتِيَاقٍ

حِينَ تَقْطَعُ الْوَعْدَ عَلَيْهِمْ

طَرِيقَ الْهَرَبِ الْمَظْلَمِ

بِشْمَعَةٍ وَفَاءٍ؟!

كَمْ

قَدْ رَكَضَتْ خَلْفَ سَرَابَاتٍ

أَنْتَظَرُهُمْ:

قُلُوبُنَا

حَتَّى اللَّهَاتِ الْمَمِيَّتِ

وَلَمْ يُقَدِّمَ لَظْمُهَا

التَّفَاتَةَ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَوْ حَتَّى أَمَلٍ بَعِيدٍ!

تَرَمَدَتْ قُلُوبُهُمْ

أَبْيَضَتْ عَيُونُنَا

وَبَقِيَتْ كَلِمَاتُ الْحُبِّ

وَأَعْيَةً

تَنْبِشُ تَحْتَ الرَّمَادِ!

وَدَاعًا

إِلَى مَقَاعِدَ مَثْلُومَةٍ بِالصَّمْتِ

وَقَطَارٍ

بِلا مَحَطَاتٍ

قَضْبَانَهَا الْمَوْتَ الْقَرِيبَ.

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

هذا العالم لا يعني لي شيئاً  
أمام عينيك  
اليائستين أحياناً  
الباسمتين أحياناً.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

بركة العالم

ماذا تنتظر من عالمٍ

بلسانِ كلب

حجرٍ ضفدع

عينِ ذئب

ورأسِ فأرٍ ضخم

ربما حماقتك توهمك لا زلت

بأن العالم آلة ضخمة

صنعها الرب

لتصنع للفقراء أرغفة الحب

أو لتغسل

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

عنهم ثياب همومهم القدرة  
فلتخذ إذا في جحيم توهمك  
وليباركك الرب  
في فردوس عماك.  
العالم حقير مثلك تماما  
يعتاد كما تعتاد كل شيء  
يعتاد إيلاَمَك/سحاك  
والبصق على جراحك ملحا  
فلا شيء أمتع من صراخك  
لا شيء أمتع من أن ينزف قلبك قبحا  
من أن تذرف عمرك بحسرة  
العالم ليس سيئا لهذه الدرجة  
العالم رغم كل شيء يحب

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

كما يحب الأفعوان ابتلاع البيض  
كما يحب البرص شم الطعامات العارية  
لا لشيء غير أن يورثك المرض  
العالم نكتة سيئة  
نتبادلها فيما بيننا كالدواء  
ونتكلف قهقهة مقرفة  
يا لنا من صراصير جيدة السمعة  
نعيش والدود متحابين  
في بركةٍ ضحلةٍ بعيد عن كل شيء  
بعيدًا عن الحياة  
في بركةٍ نعشق عفانها  
ونناضل ببسالةٍ من أجلها  
بركة العالم

أتعكّز على قلبي.

الصوت مريض  
يئن في حضن حنجرتي،  
ونزيف الذكرى  
يفتح في جسد الشوق مجرى للدموع!

أحمد جمعه

١٠٣

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تساؤلات للبقاء.

لماذا قضمتم فتاحة القلب

ثم تركتموها غرضة

لهواءِ الحزن

وغبارِ الألم،

ففسدت؟!!

لماذا دائماً تأتون في

منتصف أحلامنا الشاهقة

وتسقطون،

مسبيين كسراً مزماً

في ظهر الفرح؟!!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لماذا منحتمونا كلَّ هذا القرب  
للحدِّ الذي سكنتم فيه  
الزوايا الحرجة من خصوصياتنا،  
ثم فجأةً  
وبطريقةٍ غيرِ مبررةٍ  
طالبتمونا بسدادِ فواتيره  
غيابًا أبديًا؟!  
لماذا شيدتم أبراج الحياة  
الناطقة للراحةِ  
في أرواحنا،  
شيدتموها حتى عنان الاحتياج،  
ثم لم تعد تقرأها

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَقْدَامُ وَصَلِكُمْ،  
فَانْهَدَمْتُ بَطِيئًا بَطِيئًا  
بِمَعَاوِلِ الْإِنْتِظَارِ وَالْقَلْقِ؟!  
لَمَّاذَا قُلْتُمْ بِأَنْكُمْ تَحْبُونَنَا  
لَاخِرَ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ  
\_وَقَدْ كَانَ جَلِيًّا فِي عَيُونِكُمْ  
وَمَلَسَ مَشَاعِرَكُمْ عَلَى جَسَدِ  
الْإِهْتِمَامِ\_  
فَمَلَأْتُمْ فَجْوَةَ الصَّدْرِ وَالْجَسَدِ،  
ثُمَّ رَحِمْتُمْ،  
تَارِكِينَ جَنَّتًا يَحُلِّلُهَا مَلْحُ الْوَجَعِ  
فِي قَعْرِ فَجْوَةٍ  
الْبُكَاءِ؟!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أُحْمَدُ جَمْعَهُ

١٠٧

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## باب (٣)

الحب

أَنْ يَوْجِعَكَ قَلْبُكَ، حِينَ يَدُوسُ أَحَدٌ عَلَى  
ظِلِّهَا!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## الحب جبل مشنقة

الحب ليس حذاءً أُنِيقًا ننتعله

وعند الغياب المقدسِ

نخلعه

تاركين فيه رائحةَ قلوبنا العفنة

وغبار الأرصفة التي قطعناها شوقاً

بين بركِ الجسد

الحب ليس بزةً عسكريةً

نحاربُ فيها؛ لأجلِ السلام الزائف

ثم نلقيها في التراب المعجون بالدمِ

ك جثة جنديٍ بئس

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَوْ كَ بِنْدِقِيَّةٍ مُسْتَهْلَكَةٍ

الْحُبُّ لَيْسَ رَحْلَةً قَطَارٍ

نَقَابِلُ فِيهَا أَنَسًا غَرَبَاءِ

نَتْرَكَ لَهُمْ حَكَايَانَا، وَالنَّظَرَاتِ الْحَمِيمَةِ

ثُمَّ نَنفُضُ مِنْهُمْ رُؤُوسَنَا كَ طَفَايَةِ سَجَائِرِ

عِنْدَ مَحْطَةِ الْوُصُولِ

الْحُبُّ لَيْسَ لَيْلَةً مَاطِرَةً

نَعَانِقُ فِيهَا الْأَرْصَفَةُ الْمُنْتَشِيَةِ

مِنْ خَلْفِ النُّوَافِذِ الْمُرْتَجِفَةِ

ثُمَّ نَخْلُدُ لِنُؤْمِ عَمِيقٍ عَلَى أَسْرَةِ النَّسِيَانِ

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

الحب ليس تيساً أو كوبري  
تُمارسُ من خلاله الحيل المسمومة  
بغية الجسد المعتل بالجمال

الحب  
حبلٌ مشنقةٌ يلتف حول رقبتك  
لأنَّكَ خالفتِ قوانينِ الجسدِ الباطلةِ  
و وحدكَ دون العالمِ  
نفَّذتِ قانونَ القلبِ.

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

عيناك شمس  
والشمس زهرة عباد،  
فهلأ أشرقت عيناك؛  
لتدور الشمس!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

صباح الخير

صباح الخير

لوجهك القمحي

الذي تطعمينه للشمس

خبزا،

لعينيك العسليتين

اللتين هما شفاء للناس

من كل حزن،

لقلبك الوردي

الذي يأوي إليه الطيبون

على شكل فراشات،

لراحتي يدك

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

اللتين هما ملجأ لكل رأس

أنهكه السعي

في صحاري اليُتم،

صباح الخير

لابتسامتكِ

التي يقف الحزن أمامها

مرتجفاً،

لضحكتكِ

التي تصمت أمام رنينها

البنادق

بكامل زنادها،

لصوتكِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

الذي ترمين أحباله  
للغرقى  
في الخوف  
وتخرجينهم لشواطئ  
الأمان،

صباح الخير  
لأحلامك  
التي لأجلها تستمر الحياة،  
لأشجار جمالك  
التي تحط عليها عيون الناس  
ك عصافير،  
للنهر

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

الَّذِي يَتَدَفَّقُ دَاخِلَكَ

وَتَرَسُّو قَوَارِبَهُ

عَلَى فَمِكَ،

لَكَ وَحْدَكَ

يَا شَجَرَةَ التَّكْوِينِ الْأُولَى

وَالنَّبْعِ الْأَوْحَدِ الْمُتَفَجِّرِ بِالْأَنْثَى

صَبَاحَ الْخَيْرِ.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كل امرأة أحببتها قبلك  
أهديتها نجمة،  
وحين عشقتك  
جمعت ما أهديتهن  
وعرجت بك للسماء!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

امرأة واحدة

قلبي الشاسع

لا يتسع سوى لامرأة واحدة

تزججه بالحب

وتنفض ما علق بستائره

من غبار النساء

تكنسه من الحزن

تغسل جدرانه بدفء عينيها

وتطهي له نبضها ليدق

ثم تجلس في صمامه ذي الشرفتين

تقرأ للنبضات قبل نومها

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كُتَابَا بَيْنَمَا تَحْتَسِي اشْتِيَاقِي  
وَتَدَخُنْ دَمِي

امرأة تخطيط في فراغها  
من أوردتي قبعة يعتمرها قلبها  
من نبضي وشاحاً لشریانها التاجي  
امرأة تجمع الدقة مع الدقة  
وتصنع جرساً  
يرن عند صلاة الحب

امرأة تفصل من مشاعري  
أرجوحة  
وكرسيين

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وطاولة

ثم تدعوني لسهرة داخلي

نتأرجح

ثم نلعب على الطاولة

أوراق الحب

بينما نتقاسم نبيذ الشفاه

قلبي الشاسع

لا يتسع سوى لامرأة

يكون خيمتها

في صحراء العالم

هي أنت!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

قَبْلَ مَوْتِي، سَأُزَرِّعُ قَلْبِي فِي جَسَدِ أَحَدِهِمْ؛  
لِأَبْقَى بَعْدَ مَوْتِي أَحَبُّكَ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَحْبِكَ كَ كَاهِنٍ

أَحْبِكَ

كَمَا يَنْبَغِي لكَاهِنٍ أَنْ يَحِبَّ

بِلا غَيْرَةٍ

أَوْ تَوَجَّسَ أَوْ أَلَمَ

لَا رَغْبَةً فِي مُحَبَّتِكَ

وَلَا خَوْفًا مِنْ هَجْرَانِكَ

أَحْبِكَ

كَمَا يَلِيقُ بِي

وَكَمَا يَلِيقُ بِكَ

شَبَّانُ يَرَى مِنْ خِلَالِهِمَا اللَّهَ

جَدَاوِلُ الْبَسَمَاتِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَحْبِكُكَ غَيْمَةً  
وَتَحْبِينُنِيكَ عَصْفُورَ  
كَلَّمَا لَوَّحْتَ بِجَنَاحِيَّ  
أَمْطَرْتَ.

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَحْبَبْتُ امْرَأَةً  
شَرِبَ اللَّيْلَ مِنْ عَيْنِهَا  
حَتَّى كَحَلَهُ الْعَطَشُ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

زِير نَسَاء

أَحِبِّ امْرَأة

تَنْخَلَعُ يَدِيهَا كُلَّ لَيْلَةٍ فِي صَدْرِي  
وَهِيَ تَغْسِلُ قَلْبِي الْمُبْقَعُ بِالنِّسَاءِ  
وَهِيَ تَحْكُ بَابَ قَلْبِي مِنْ صَدْنِهِ،  
فَأَلْحَمَهَا لَهَا فِي الصَّبَاحِ بِالْقَبْلَاتِ،  
أَنَا لَا أَكْفُ عَنْ تَبْقِيعِ قَلْبِي بِالنِّسَاءِ،

وَهِيَ لَا تَمَلُ

مِنْ كُنْسِهِنَّ مِنْ فَوْقِ بِلَاطِهِ،

مِنْ إِزَالَةِ مَا يَبْقَى مِنْهُنَّ

بِمَلْحٍ قَاسٍ

قَدْ طَبَخْتَهُ فِي عَيْنِهَا!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

مكان يدك  
التي لامست بابنا الخشبي  
قد نبت غصن أخضر  
تغرد عليه العصافير!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

حب بريء

(١)

ماذا يا حبيبتي

لو رسمنا على سطح العالم

مربعات الحجلة

ثم نرمي حجر الحب

ونتنتط.

ماذا لو أرخيت بين قلوبنا

أحبال الغزل كأرجوحة

وتركنا الحب

يعاود طفولته.

أتعكّز على قلبي.

ماذا لو أغمضت عيني

وسندت هامتي

لجدار الشعر

ثم أعد: أحبك

أحبك

أحبك للمرة المئة

بينما تختبئين في دمي!

ماذا لو تحديتني

في الأحجيات

وكل أحجية أ طرحها عليكِ

يكون حلّها: اسمكِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَكُلُّ أَحْجِيَةِ تَطْرَحِينَهَا عَلَيَّ  
يَكُونُ حَلًّا: أَحَبُّكَ.

مَاذَا لَوْ لَعَبْنَا  
عَسْكَرَ وَحَرَامِي  
تَسْرِقِينَ قَلْبِي  
فَأُطَارِدُكَ  
وَأَقْبِضُ عَلَيْكَ حُضْنَا حُضْنَا  
ثُمَّ أَعَاقِبُكَ ب: الْحُب.

مَاذَا لَوْ عَبَّأْنَا بِالْوَنَاتِ  
بِمَاءِ الشَّعْرِ  
ثُمَّ مِنْ عَلَى سَطْحِ الْعَالَمِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

بعد أن أنهينا لعب الحجة  
نقذف الناس بها  
فيصرخون: الله!

(٢)

تعالِي

أَشْبِكْ يَدَيَّ

وَأَحْمَلْكِ عَلَيْهِمَا،

ترنين جرس باب الشعر

ثم نجري، ونختبئ

وحين يخرج الشعر

نتمرغ من الضحك.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تعالِي

أَحْمَلُكَ عَلَى ظَهْرِي

لِنَتَقَفِزِي مِنْ عَلَى سَورِ التَّعْقَلِ

ثُمَّ أَقْفِزُ خَلْفَكَ

وَنَهْرِبُ لِلْجَنُونِ.

تعالِي

نَضَعُ سَوِيًّا حَزْمًا

مِنْ مَفْرَقَاتِ الْكَلَامِ

تَحْتَ كُرْسِيِّ الْخَوْفِ

ثُمَّ نَتَقَافِزُ ضَحْكًَا

حِينَ نَرَاهُ مَفْرُوعًا.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تعالِي

نَغْزِلُ ثُوبًا مِنَ الْوَعُودِ

وَالْأَمْنِيَّاتِ

وَالْتَقَالِيدِ

وَالشَّرَائِعِ

ثُمَّ نَنْقُضُهُ بِقَبْلَةٍ

خَلْفَ سُورِ الْعَالَمِ.

تعالِي

نَمْدُ خِيْطًا مِنْ صَوْتِنَا

بَيْنَ عِلْبَتِي أَيْسَ كَرِيمِ

وَأَنْتِ فِي شَرْفَتِكَ

وَأَنَا فِي شَرْفَتِي

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَنَلْعَبُ لَعْبَةَ الْإِتِّصَالِ

تَقُولِينَ: أَحِبِّكَ

وَأَقُولُ: لَمْ أَسْمَعْ!

تَعَالِي

نَقِفْ خَلْفَ بَابِ الدَّهْشَةِ

وَحِينَ تَفْتَحِ الْبَابَ

نَفِزْهَا بِقَصِيدَةٍ!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ثم تصادفك امرأة، تمسح عن قلبك سنين  
حزنه الماضية، بابتسامة!

أحمد جمعه

١٣٤

أتعكّز على قلبي.

لا زال قلبي بكيسه

لست وسيمًا

ولا أملك من المال ما يكفي

حصة دخانك شهريًا

ولا أستطيع اصطحابك للسينما

أكثر من مرة في الشهر

لست معروفًا

وأحيانًا كثيرة لا ينتبه لي زملائي

في العمل

ولم تبتسم لي في حياتي امرأة

ابتسامة رغبة

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَوْ حَتَّى صَدَقَةٍ

لَكُنِي أَحْمِلُ دَاخِلِي

قَلْبِي

الَّذِي لَا زَالَ بِكَيْسِهِ

وَالَّذِي لَمَّا مَسَّهُ شَعَاعُ ابْتِسَامَتِكَ

شَمَخْتَ بِدَاخِلِهِ شَجَرَةَ الْحُبِّ

وَيَجْلِسُ فِي الْبَقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْهَا

اسْمُكَ.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وكان كلما تذكرها، ربت بيده على صدره،  
لأن قلبه يبكي!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فستان لامرأة تشبهك.

من آهاتي

شكّلت فستانا

على مقاس

غيابك

فستاناً طويلاً

تتلاّأ عليه

الدموع

ومن لمساتك

المختزنة

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فِي ذَاكِرَةِ جَسَدِي  
صَنَعْتَ امْرَأَةً  
تَشْبِهُكَ  
وَأَهْدِيْتَهُ لَهَا

أَتَدْلِي مِنْ غَصَنِ  
الصَّمْتِ  
كَ بِرَتْقَالَةٍ  
وَتَقْطِفْنِي يَدِ  
الْأَمَلِ  
تَضْعُنِي فِصًّا فَصًّا  
فِي فَمِ  
الْإِنْتِظَارِ.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كنت أحترق في جحيم الوحدة، وحده شفع  
لي: حبك!

أحمد جمعه

١٤٠

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

شهادة في سبيل الحب

سأحبك

بطرقٍ ما..

كأن تكوني رقصتي المجنونة

وأنا عجري

يحمل حبك صيدا فوق رمح

وحول وجهك المتقد

يرقص بانتشاء

كأن تكوني طائرة طفولتي الورقية

تحملين أحلامي للبلاد البعيدة

حيث لا ألم بالحب

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وحيث يمكن لروحي التطهر مما ارتكبته

من آثام وحدتها.

كأن تكوني عسلا

أغمس به عمري

وكلما عضضت أصابعي ندما

على ما فات

تحلّو باقي أيامي.

كأن تكوني رصاصة وحيدة

في بندقية القدر

تأوي إلى قلبي

أنا الجندي الذي لم يحلم بأكثر

من شهادة في سبيل

الحب.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ليل بارد  
ولا شيء يحتاجه قلبي العاري  
سوى امرأة  
يلتحفها  
ويغطف في حب عميق!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## صورة

آسف يا عزيزتي؛

أحب واحدة أخرى

أكثر مما أحبك،

تتحمل رائحة فمي الموبوء بالقبلات

ولا يزعجها جيبِي الهزيل،

لا تصرخ فيَّ حين أبللها بعرق يدي

وتذهب ملاصقة لي لأي مكان أريد،

لا يكبر سنّها

لا تقطّب جبينها

لا تتغير ملامح وجهها المفعم بالحب

ولا تفارق شفّتها ابتسامتها،

أتعكّز على قلبي.

تنظر لي بنفس النظرة الرقيقة الباسمة

مذ عرفتُها،

لا تنزعج مهما هجرتها

ولا تتأفف من نومها إلى جانبي

على أرض بيتنا الريفى،

تنصت لي في فرحي

في حزني، في نومي،

أطلب منها الكثير

ولا مطالب لها سوى طلبٍ وحيد:

ألا أحنّظها يوما

داخل برواز على الجدار،

أحبها أكثر منك:

صورتكِ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

صمتي يحادث صمتك، نومي يحادث نومك،  
خوفي يحادث خوفك، فما حاجتنا إِذَاً للكلام  
المنطوق؟!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فَقَطْ تَكَاتِبُنَا

أَحْبِكَ

وَلَمْ أَرَكَ

وَلَمْ أَسْمَعْكَ

وَبِالتَّالِي لَمْ أَرَمَمْ مَلَامَكَ بَعِينِي

وَلَمْ أَبِنْ أَعْشَاشِ يِمَامٍ فِي شَعْرِكَ

بِأَنَامَلِي

وَلَمْ أَفْرُطْ شَفْتِي حَبَاتِ قَمْحٍ

لِحَمَامِ صَدْرِكَ

وَأَيْضًا لَمْ أَصْنَعْ مِنْ صَوْتِكَ وَسَادَةً

وَلَمْ أَنْشُرْ ضَحَكَاتِي

عَلَى أَحْبَابِهِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَلَمْ أَخْتَبِ فِيهِ حِينَ يَفْزَعُنِي اللَّحْنُ

أُحِبُّكَ

وَلَمْ أَرِكْ

وَلَمْ أَسْمَعْكَ

فَقَطْ تَكَاتَبْنَا

وَبِالْتَّالِي فَأَنْتَ فِي عَقْلِي

كَمَا رَسَمْتَ نَفْسَكَ لِي بِكَلِمَاتِكَ

كَمَا قُلْتَ عَنْ نَفْسِكَ بِأَنْ قَنَفْذَا فِي حَنْجَرَتِكَ

وَشُمُوسًا مُحْتَرَقَةً فِي شَعْرِكَ

وَعَرَائِشَ عَنَبٍ ذَابِلَةً فِي عَيْنَيْكَ

وَرَمَانًا مَفْرُطًا عَلَى صَدْرِكَ

تَمَامًا كَمَا قُلْتَ لِي بِأَنَّكَ إِنْ وَقَفْتَ تَطَالِينِ

السَّمَاءِ

وَإِنْ جَلَسْتَ يَعْزُ رَأْسُكَ نَافِذَةَ الْحُبِّ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أُحِبُّكَ

وَلَمْ أُرِكَ

وَلَمْ أَسْمَعْكَ

فَقَطْ تَكَاتَبْنَا

وَلَيْسَ لِي مِنْكَ إِلَّا التَّعَبُ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تَدْلِقِينَ عَلَى صَدْرِي شَفْطَيْكَ

قَبْلَةَ

قَبْلَةَ

فَيَنْبِتُ قَلْبِي!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

قَلْبِي يَغْنِي

سَيَّأَتِي يَوْمَ

وَتَسْبِحُ شَفَتَاكَ

فِي فَمِي

تَسْبِحَانِ

كَ دَوْلَفِينِ عَاشِقٍ

حِينَهَا سَتَدْرِكِينَ

أَنْ قَلْبِي

كَانَ طُعْمًا

وَقَصَائِدِي صَنَارَةً

مِنْ

الْإِحْسَاسِ

أتعكّز على قلبي.

•

السريزُ

ليس دوماً المكان

اللائق بالمكاشفة

ليس دوماً

قارب الحب

ليس دوماً

المكان المخصص

لصهيل جسدنا

هناك

أرجوحة طفولية

في حديقة المشفى

صالحة تماماً

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لِلغُوصِ  
فِي أَعْمَاقِ عَيْنِنَا  
بِلا نِجَاةٍ  
مِنَ الْغَرَقِ  
إِنهَا غَوَاصَةٌ صَادِقَةٌ  
كَيْدِكَ عَلَى آخِرِ شَعْرِي

لَنْ تَنَامَ الْأَشْجَارُ  
بَعْدَ الْيَوْمِ  
اسْمُكَ  
عَلَى سَاقِهَا خُلْخُلًا  
يُوقِعُ بِالنَّهْرِ  
فِي فَخِّ السَّهْرِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

بينما ينامُ  
في حنجرتي  
كُلُّ لَوْلُؤَةٍ  
يا للشجرة المسكينة  
كم بللت النهرَ  
بأوراقها

لم تكن السماء غائمةً  
لكن أصابعك  
تساقطت على صدري  
أنصتي للريح  
إنه قلبي  
يغني!!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

هَدَمَنِي الْحُزْنَ، وَأَعَادَ بَنَائِي: حَبْك!

أتعكّز على قلبي.

## عيد الحب

في عيد الحب..

لن أعاتبك على غيابك الحاد ك حافة  
صخرة

حين وقع عليها قلبي الطفل -طفلك-  
نزف طفولته

لن أعاتبك على قطفك قلبي  
-الذي حين سكنتيه أحاطه الشوك  
لأنه قد صار وردة-

ثم رميته على رصيف الفراق تدوسه الأيام

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَنْ أَعَاتِبَكَ  
وَلَنْ أَدْعَ فِكْرَةَ الْعِتَابِ  
\_\_الَّتِي كُنْتُ تُلَدِّغُ عَقْلِي طَوَالَ الْوَقْتِ\_\_  
تَسْتَنْفِذُ رَحِيقَ الْإِشْتِيَاقِ

لَكُنْني سَأَرْسِمُ وَجْهَكَ عَلَى التُّرَابِ  
ثُمَّ أَدْلِقُ الْمَاءَ  
وَأَنْتَظِرُكَ تَقُومِينَ.

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كانت تضحك بشدة من قلبها  
فناولها منديلا؛  
تحسبا لغيمة بداخلها  
لم يرها غيره!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

عصفور الضحك

لَمْ أَحِبَّكَ لِأَنَّكَ

تَنَاسِبِينَ مَقَاسَ قَلْبِي

وَلَا لِأَنَّكَ تَرْوِينُ مَعِيَ كُلَّ لَيْلَةٍ

وَرَدَةَ الْحُبِّ قَبْلَ أَنْ تَذْبَلَ عَلَى السَّرِيرِ

وَلَا لِأَنَّكَ تَرَوِّضِينَ جُنُونَ الْفِكْرَةِ

الْمُتَقَافِزَةِ فِي دَمِي

لَمْ أَحِبَّكَ لِأَنَّكَ

حَرَرْتَ الذَّنْبَ الْقَابِعَ خَلْفَ ضُلُوعِي

وَلَا لِأَنَّكَ وَقَفْتَ بِمَحَادَاةِ قَلْبِي تَمَامًا

فَوْقَ جَبَلِ الشَّوْقِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تطاردان بعوائكما قمر الحب  
ولا لَأَنَّكَ مِنْحَتِي عَيْنِيكَ قِرْصِي مَهْدِي  
يزيحان صخرة الأرق  
من بين جفني  
فقط أَحْبَبْتُكَ لَأَنَّكَ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ  
صَفَعْتَ وَجْهَ رُوحِي الشَائِخَةِ  
بِيَدِ طِفْلَتِكَ  
فَحِطَّ عَلَى أَحْبَالِ صَوْتِي  
عَصْفُورُ الضَّحْكِ!

—

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

على كتفك وشم وردة  
على كتفي وشم فراشة،  
كتفانا ملتصقان  
والفراشة تمتص الرحيق!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَأَنْتِ نَيْلِيَّةٌ..

لَأَنْتِ نَيْلِيَّةٌ

فَصَوْتُكِ فِدَادِينَ قَصَبٍ،

وَعَيْنَاكِ سَاقِيَتَانِ

تَرْوِيَانِ الْقَمْحَ عَلَى امْتِدَادِ الضَّوءِ،

وَيَدَاكِ مَنجَلَانِ

تَحْصِدَانِ مِنْ حَقُولِ اللَّيْلِ

النُّجُومِ،

وَعَلَى صَدْرِكِ نَشِيدَانِ لِلْحَصَادِ

غَنَاهُمَا فِي اللَّيْلِ الْغَرِيبِ

الْقَمَرِ،

لَأَنْتِ نَيْلِيَّةٌ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تحلم بخطواتكِ الخصيبة  
الصحراء،  
ويسافر الفلاحون  
بأحلامهم  
في ليل شعركِ  
لأقمار النماء،  
ويسبِّح بجمال سمرة وجهكِ  
الصيادون والرعاة  
والخفر  
وأطفال الشوارع  
والنسوة الواقفات في النوافذ  
كلّما مررتِ بجرتكِ  
ورن في قلوبهم خلخالك،

أتعكّز على قلبي.

لأنك نبيلة ..

تلونين بعينيكِ جسد الطبيعة

بالربيع،

وتعالجين ملوحة العالم

بعذوبة ابتسامتك،

وتوقفين وجع المناجل

بيدكِ التي كمرهم سحري،

وتدندنين مع النخيل

على آذان الصبح في الضحى

أناشيد الشمس

تمورا!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

يَظَلُّ الرَّجُلُ حَائِراً، حَتَّى يَرَى حَقِيقَةَ ضِيَاعِهِ  
فِي امْرَأَةٍ، امْرَأَةٍ تَعَكِّسُ نَقْصَانَهُ كَمَالاً!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## امرأة أعرفها (١)

أعرف امرأة

تربّي في ملامحها البسمات،

جمالها كافٍ

ليوقف الحروب

وتقضي قبائل مديدة من الشعراء حياتها

في الكتابة عنه،

امرأة جميلة بما يكفي

لأن تجذب شاعرا بائسا كنيبا مثلي

ولا يفوت يوما بلا رؤية شمس روحه

تشرق من عينيها

ولا يملك من أمره إلا

أتعكّز على قلبي.

أن يضغط بكل ألم قلبا على صورها  
ولو يقدر لنزع قلبه  
ووضعه لها،  
امرأة جميلة أعرفها  
تربي البسمات في ملامحها  
وتوزع برتقال نظراتها  
على الفراشات التائهة  
وتصيب روي برفة الفراشة الثملى  
من العطر،  
امرأة أعرفها  
وتعرفها الحمامات والبساتين  
والبلاد السعيدة!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

قلبي نبي  
لا يقبل الصدقة،  
فأهديه ابتسامتك!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## امرأة أعرفها (٢)

أعرف امرأة

تتقرب إلى الله

بالرقص

والموسيقا

والشعر؛

ترتل في السحر

على ضوء الشموع وأنين الأجراس

المواويل بخشوع،

تتمايل حين تأخذها رجفة الوجد

برقصة القرب

رقصة

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تلو رقصة  
وتحفها الملائك،  
تعرف الناس على الله  
بقصائد الشبق  
أوليس الشبق طريقتنا المثلى  
ليصل غناء الله للأجيال؟!  
أعرفها تلك المرأة  
أعرفها كما يعرف العباد؛  
رأيت الله جلياً في عينيها  
ذات عناق!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أُحْمَدُ جَمْعَهُ

١٧١

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## باب (٤)

كيف حالِّك؟

بدونكِ حالِّك!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ثُمَّ لَا شَيْءَ

مَا مَضَى مِنَ الْوَقْتِ

كَانَ حِيلَةً؛

لِاصْطِيَادِ الْمَسَافَةِ،

وَكَلِمَاتِ الْحُبِّ تِلْكَ

طُعْمٌ بِالِ

لِيَقَعَ قَلْبُكَ

بَيْنَ بَرَاثِنِ صَنَارَةٍ

الْقُرْبِ،

الْحُبِّ خَدِيعَةِ الْأَعْمَى

حَتَّى تَقْرَ يَدَاهُ

بِتَفَاصِيلِ الْجَسَدِ،

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

واللون في عين المحبوب

مصبح

ينقب في الأعماق

عن لؤلؤة

الشغف،

الآن في الصندوق

مسافة وقلب

ولؤلؤة الشغف،

لكنك

قد رحلت!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لا نَبْحَثُ عَنِ الْحُبِّ حَقًّا، نَبْحَثُ عَنْ شَخْصٍ  
يُنَاصِفُنَا الْعَذَابَ!

أتعكّز على قلبي.

أكملها ثم اكتمل

يا عزيزي

لم يكن هذا الحب الذي تمناه كلانا؛

كنت تريد امرأة

تسحب فتيل جسدك

فينفجر العالم كله أمام ناظريك

مبتلاً بالماء،

وكنت أريد امرأة

أرى فيها ربي ومولدي وفنائي

امرأة تكمل ما نقص من عقلي

امرأة تعيد تشكيل روحي

باشتهاء الحياة،

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كلانا أحب نفس المرأة  
بطريقة ما،  
لكنها لم تكن أبدًا لأي منّا؛  
كانت لثالثٍ  
أكملها قبل أن يكتمل  
أحب الروح والجسد معاً!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَنْتِ لَا تَعْرِفِينَ الْحُبَّ، وَلَكِنِّي أَشْعُرُ بِهِ  
مَعَكَ، أَوَلَيْسَ رَائِعًا أَنْ نَبْقَى هكَذَا؟ أَنَا  
صَدِيقُكَ، وَأَنْتِ حَبِيبَتِي!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَعَالِجُ قَلْبِي مِنْكَ

عَمَلْتُ فِيمَا مَضَى

حَطَابًا

أَحْطَبُ أَشْجَارَ الْحُزْنِ

الْمُتَكَاثِفَةِ الْمُتَشَابِكَةِ

فِي عَيْنِي أُمِّي

وَأَحْرِقُهَا فِي مَوَاقِدِ

الْبِسْمَاتِ،

عَمَلْتُ أَيْضًا حَمَلًا

وَقَفْتُ كَثِيرًا بِمَحَطَاتِ التَّعَبِ

أَحْمِلُ حَقَائِبَ أَبِي

أَبِي الَّذِي لَمْ يَتْرِكِ الشَّقَاءَ

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

فِي جَسَدِهِ  
مَوْضِعُ قُبْلَةٍ وَاحِدَةٍ  
كَنتُ أَحْمَلُ حَقَائِبَهُ لِنُزُلِ  
الرَّاحَةِ،  
عَمَلْتُ حِينًا خَبَازًا  
أَعَجَنُ شَيْبَ أَبِي وَأُمِّي  
بِالْقِبْلَاتِ  
وَأَخْبَزُهُ بِيَدِي الْمُرْتَجِفَتَيْنِ هَاتَيْنِ  
أَرْغُفَةُ حَنَانٍ  
أَطْعَمَهَا لِلْيَتَامَى،  
عَمَلْتُ أَيْضًا عَامِلَ نِظَافَةٍ  
كُنَسْتُ الْبَنَائِيَّاتِ  
مِنْ ضَجِيجِهَا

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## والشوارع

من أوساخ البشر نظيفي المظهر  
ومكبات لا متناهية من القمامة تسكنهم،

وفي حين عملت شاعراً  
كتبت عن دموع أُمي في الغسق  
وشرود أبي

كتبت عن عينيك اليتيمتين  
وعن دم البلاد،

عملت أيضاً مدقق لغة  
قطعت عمراً

أحرس فيه اسمك

وأشدّب ما يوجد به من قصائد،

وأخيراً أعمل طبيباً

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَلَا شَيْءَ أَفْعَلُهُ  
سِوَى مُعَالَجَةِ قَلْبِي  
مِنْكَ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

حزني ليس ثقيلاً كالْحَيَاةِ، ولا خفيفاً  
كالموت، لكنه كافٍ جداً لِيَجْعَلَ مِنِّي جَثَّةً!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

سَتَتَسَعُ أَرْزَاقَهُمْ بِمَوْتِي

لَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ أَسْتَفِيقَ كُلَّ يَوْمٍ

عَلَى صَوْتِكَ الْعَجْرِي

بَيْنَمَا تَصْرَخِينَ بِطِفْلِنَا الْمَتَوَحَّدِ

وَتَعْدِدِينَ حَاجَاتِ الْبَيْتِ،

تَعْرِفِينَ جَيِّدًا أَنِّي أَخْرَجْتُ

قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ الشَّمْسُ لِلْعَمَلِ

وَأَعُودُ وَقَدْ ذَهَبْتُ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ

عَلَى سَرِيرِ اللَّيْلِ،

تَعْرِفِينَ أَيْضًا أَنَّ صَحَّتِي

لَمْ تَعُدْ تَحْتَمِلُ الْأَشْغَالَ الشَّاقَّةَ

وَأَدْوِيَةَ الْاِكْتِنَابِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تستهلك حصّة من النقود  
وقد امتنعت عن التدخين لأجلك  
وتعرفين أن جسدي  
لم يعد يحتمل حصّة إضافية  
من النوم معك،  
لا تعتقدي بأن هذا يؤلمك وحدك  
يؤلمني أكثر مما يؤلمك،  
لم أعد أطيق النظر في وجه طفلنا  
ولم أعد أطيق صراخك فيه  
ولم أعد أطيق هذا البؤس في نظراتك  
حين أعود كل يوم متهاكاً  
تذكرين أيام كنتُ غصناً  
وكنّت عصفورة

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تداعبين أوراقي بالتغريد

أيام كنتِ غيمة

وكنتِ عصفورا

كلما لوحث لكِ بجناحي

أمطرتِ،

تذكرين أياما تقاسمنا فيها

أرغفة البسمات؟

لم يعد من المعقول

أن تجلدي طوال اليوم البلاد

بسياط الاغتراب

ثم أعود إليك

فتدلقين في جراحي دموعك

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

القاسي ملحها،  
يكفي يا إلهي هذا العذاب  
ربما إن قتلتنني  
تتسع أرزاق زوجتي وطفلي،  
طفلي المتوحد  
المتوحد يا إلهي  
المتوحد!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

العائدون من الحب أشدُّ بوْسا من العائدين  
من الحرب؛ فالخسارة قلب!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## الخارجون من الحب

وهكذا الخارجون من الحب  
يخرجون كالجسد من الخنجر  
كالكوب من زيرٍ ممتلئٍ بالسراب  
يخرجون مبليين بالنعيب والندم  
يجرون قلوبهم الحافية  
التي أنهكتها صخور الوعود  
يهرولون نحو عُرفِ الماشيء  
يحبسون قلوبهم التي لم تعد لها وظيفة  
قلوبهم العاطلة عن الحب  
والحياة والتمني  
يخرجون من الحب

أتعكز على قلبي.

كمن دخلوا المقبرة لينقّبوا عن الحياة  
فنسوا عظام أرواحهم وخرجوا  
خرجوا مهنتهم جثث  
تدور في سويعاتها البطيئة  
عقارب الذكرى اللادغة عيونهم بالدموع  
وكما يفعل الخارجون من الحب  
أطارد عظمة الغياب  
في الليالي المقفرة من الأطياف  
أشعل فتيل حربٍ  
أخرج منها بلا وطنٍ  
كما يخرج شاعرٌ  
\_ أشعل فتيل الحب \_  
بلا قلب.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

من يجفف الخوف في عيون الورد؟  
قد يمد الملح يده، يمسح رأس الجراح  
الناعسة، فيفزعها للأبد!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

بلا عنوان.

تَقَشَّرْتُ كُلَّ مَلامِحي  
حتى ذابَ في حنجرتي  
الصوت  
لكن بقيتُ شفَتاي  
-بلا لسان-  
تنزفانِ ابتساماتٍ باردة

.

تدثر شوقي المَلْظَى  
بأجفانِ الكلام  
الكلامِ الصامتِ المتخذِ  
مكاناً

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فَوْقَ طَاقَتِهِ

هَنَّاكَ فِي زَوَارِقَ مِنَ الْمَلْحِ

يُبحِرُ فِي الدَّمُوعِ

•

سَالِ الْقَلْبُ قَطْرَةً قَطْرَةً

كَمَا يَسِيلُ الْمَرْ

مِنْ جُرْحٍ فِي وَرْقَةٍ صَبَّارٍ

وَهَا قَدْ زَادَ الْبَلَاءُ

نَعْتُونِي: شَاعِرٌ

•

كَمْ مِنَ الْحَبِّ كَانَ خَدَاعًا

بَغْيَةً الْجَسَدِ

ثُمَّ ضَاعَ وَمِیْضُهُ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فِي عَتَمَةِ النِّسْيَانِ

تَمَامًا كَمَا الشَّهْرَةُ

تِلْكَ الزَّائِفَةُ

.

الشَّهْرَةُ

أَنْ تُخَلِّدَ عَوَاءَ حَرْفِكَ

حِينَ تَمُوتُ كَذِبِ ضَرِيرٍ

فَيَبْقَى حَرْفُكَ

يَنْهَشُ فِي قَلْبٍ

مَنْ يَقْرُؤُهُ.

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

قالت: أحبك، ثم مضت،  
لكنها حفرت في المدى ثقبين؛  
تراقب منهما وجعي!

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

## لعنة الغياب

لقد غبتِ، وغابَ معكِ كلُّ شيءٍ  
الشجرةُ التي تطلُّ من النافذةِ  
على السريرِ،  
الوردةُ الموشومةُ على جسدِ البابِ،  
الستائرُ المُتعبَةُ من لمسات يدكِ،  
غابت الأواني،  
الوسائدُ المحشوةُ بالرسائلِ  
وخصلات شعركِ المُتقَصِّفةِ،  
سماعة الهاتفِ،  
زجاجات الكولونيا،  
اليمامةُ الباتيةُ عشَّها بالمشاجبِ

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

على أحبال الغسيل الباكية

لم تنتظر فقس إيابك

وطارت

طارت بعيداً إثر خطوات غيابك،

الموسيقا غابت باكياً

تَقَعَتْ أحبالها الصوتية،

الموسيقا التي لطالما خَبَّأتُ فيها

من العالم المُرعب

التي كنتُ أتوارى بها من جمالكِ

جمالكِ الحاد

جمالكِ المرعب جداً،

غبتِ وغابتِ معكِ القصائد،

غابتِ قبيلةُ كُنَّا سننجبها

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَنَكَلُ عَيُونَهَا بِالْحَزَنِ الْجَمِيلِ،  
غَابَ الْكُرُومُ الْآلَافُ خَصَرَ كُوخَنَا  
كُوخَنَا الْمَارِ تَحْتَهُ نَهْرٌ  
وَكَأَنَّمَا عَجُوزٌ يَبْكِي

خَتَمَ الْغِيَابَ لَعْنَتَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
وَطَوَّقَ بِذِرَاعِيهِ أَيَّامِي  
أَيَّامِي الْمَذْعُورَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّوْمِ

لَمْ يَبْقَ إِلَّا آثَارُكَ..  
أَنَا، الدَّمُوعُ، الْأَرْقُ  
صِرَاحُ الْكُتُبِ، ثَرَثَاتُ الْهَمُومِ،  
نَبَاحُ كِلَابِ أَفْكَارِي،

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

الشموعُ المنطفئة،  
التراب،  
نسرٌ يكبرُ في رُوحِي  
في عقلي  
في جسدي،  
والخوف  
الخوف  
ا  
ل  
خ  
و  
ف!!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لم تلتفت أيها الغريب، رغم أن قلبك ممتلئ  
عن آخره بالأحبة؟  
هم تركوك حين تيقنوا أن قلبك لم يعد  
سوى مقبرة!

أتعكّز على قلبي.

ينسون أقلامهم

وفجأة يذهبون

وتبقى كلماتهم ك نيران

تسري في غابات أرواحنا

يذهبون

دون تلوحة أخيرة

يغرسون خنجر غيابهم

في صميم قلوبنا

فيتركونها تنزف دما نيئا

تنضجه حرائق الشوق

يذهبون فجأة

ويتركون صورهم معلقة

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فوق جدران الذاكرة  
صورهم التي تسيل من عيوننا  
صورهم التي  
ك ربح  
تنفخ في حطب الدموع المتواري  
تحت رماد النسيان  
يذهبون فجأة  
تاركين الحزن يحتل ملامحنا  
ويغزو رؤوسنا شيبًا  
يتركون لنا الأغاني الحزينة  
يذهبون ناسين أقلامهم  
بين صفحات أيامنا  
تخط القصائد اليائسة.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

مَذْغِبَتْ  
وَيَنْظُرُ لِي النَّاسُ بِاسْتِغْرَابٍ  
مَرْدِدِينَ: جُثَّةٌ تَتَكَلَّمُ.  
وَهَذِهِ مِنْ مَعْجَزَاتِ غِيَابِكَ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَعُودُ وَحِيدًا... وَلَا أَجِدُكَ

السَّرِيرُ يَصْغُرُ وَيَضِيقُ

وَتَكْبُرُ الْوَحْدَةُ

وَتَتَسَّعُ فِي قَلْبِي الْأَحْزَانُ

كَرْهَتْكَ..

وَلَا زَالَتِ الْوَرْدَةُ تَتَفَتَّحُ

وَتَحْطُ عَلَى مِيَاسِمِهَا الْفَرَاشَاتُ الْغَرِيبَةُ

لَا زَالَ الْمَطَرُ يَنْزِلُ رَاقِصًا

وَأَغَانِي الْغَجَرِ تَكْبُرُ جُذُورَهَا فِي الرُّوحِ

لَا زَالَ الْخَرِيفُ يَأْتِي فِي مِيعَادِهِ

وَتَتَعَرَّى ذَاهِلَةٌ فِي حِجْرِه الْأَشْجَارُ

فَلِمَاذَا كَرْهَتْكَ!؟

أتعكّز على قلبي.

بدا كل شيء واضحاً كالندى  
لكن يعسوب حبك  
كان يتململ خائفاً بين أوراق قلبي  
ثم لدغ دمي بالشوق، وطار،  
طار تاركاً حبك يتدقق فيّ  
حاطاً على وردة الغياب الكبيرة  
يراقب فراشات قلبي المتعبة.  
أعود إلى السرير الذي يضيق ويصغر  
راقصاً من خوفي أو حزيناً  
شاعراً أو حمّالاً بمحطات التعب  
واقفاً في نومي  
أو نائماً في سيري  
أعود وحيداً مطعوناً خائباً منهزماً

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَلَا أَجِدُكَ!

---

تَلُوحِينِ: وداعاً،  
وَتَصْرُخُ عَيْنَاكَ: اقترُب.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## منديل الوداع

سَأَغْمِضُ عَيْنِي قَلْبِي

بَيْنَمَا تَضَعِينَ فِي يَدِي مَنَدِيلَ الْوَدَاعِ

وَأُرَاقِبُ ظَهْرَكَ الطَّاعِنِ عَيْنِي

وَحُطُوتَكَ الذَّابِلَةَ عَلَى جَسَدِ الطَّرِيقِ

سَأَذْبَحُ خَلْفَكَ عَصَافِيرَ الشُّوقِ

وَلَنْ أَفْتَحَ عَيْنِي قَلْبِي

إِلَّا عَلَى وَجْهِ مَدِينَةٍ أُخْرَى

هناك

حيث يمكن التطهر من الحب

ومن كل ما اقترفته رُوحِي من عشق

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

هناك

حيث لا أَلُمُّ لِلرَّغْبَةِ

وَلَا رَغْبَةً بِالْأَلَمِ

لَا سَطْوَةَ لِلشُّوقِ

لَا دُمُوعَ لِلْاِحْتِيَاجِ

وَلَا اِحْتِيَاجًا لِلدُمُوعِ

هناك

حيث يَكُونُ الْمَطَرُ

وَلَا يَخَامِرُ الرَّأْسَ

أَيُّ فِكْرَةٍ غَيْرِ أَنَّهُ مَطَرٌ

لَنْ أَفْتَحَ عَيْنِي قَلْبِي

إِلَّا عَلَى رَغْبَةٍ مَلْحَةٍ فِي الْخُلَاصِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

إِلَّا عَلَى سَطْوَةٍ كَامِلَةٍ لِلنَّسِيَانِ  
إِلَّا عَلَى اِحْتِيَاجٍ كَامِلٍ لِلْهَرَبِ وَالْيَأْسِ

أَهٍ مِنْ دُمُوعِكَ الَّتِي وَارَيْتَهَا بِالْاِلْتِفَافِ عَنِّي  
أَهٍ مِنْ اِشْتِيَاقِكَ الْمَخْبَأَ خَلْفَ الْكُحْلِ  
وَالْمَسَافَةِ  
أَهٍ مِنْ آهَاتِكَ الْمَكْبُوحَةِ  
أَهٍ مِنْ أَنْتَاكِ وَشَعُورِكَ الْقَاتِلِ بِالْإِثْمِ

لِمَاذَا تَرَكْتِ تَحْتَ الرَّمَادِ فَمَكَ  
يَنْفِخُ بِالْحَطْبِ؟  
لِمَاذَا دَفَنْتِ تَحْتَ طِينِ رَحِيلِكَ  
أَمَلًا يَتَجَذَّرُ فِي عَقْلِي؟

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لماذا قطفت من عيني السعادة  
ورميتها على حائط الدموع؟  
لماذا مددت لي يدكِ مسئمةً  
وحين مددت لكِ يدي  
وضعت بها منديل الوداع؟!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَلَمْ تَكُنْ يَدِي غَمْدَ أَصَابِعِكَ،  
فَلَمَّاذَا سَحَبْتَهَا  
وَطَعَنْتَنِي فِي صَدْرِي؟

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لماذا تؤلمني حياتي؟!

يقولون بأنني لا أحبك ..

فلماذا تساقط من قلبي الآهات

كلما هزّت يدُ الشوق

جذعه؟!

لماذا تورق في عينيّ الدموع

كلما روت ذاكرتي

صورتك؟!

لماذا تؤلمني عظامي

حين أشعر بخطواتك

في دمي؟!

لماذا تتطاير من فمي القصائد

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كَلَّمَا نَطَقْتُ

اسْمَكَ؟!!

لِمَاذَا كَلَّمَا مَرَّ بِخَاطِرِي صَوْتُكَ

يَتَجَدَّدُ صَوْتِي

كَعَشِّ يَمَام؟!!

يَقُولُونَ بَأْنِي لَا أَحْبَبُكَ ..

فَلِمَاذَا ذَبِلْتَ زَهْرَتَا عِبَادِ وَجْهِي

مَذْ قَفَلْتَ شَمْسَ حُضُورِكَ؟

لِمَاذَا تَكْسَرُ صَنْدُوقَ ضَحْكِي

وَتَسِيلُ مِنْ عَيْنِي

كَلَّمَا ذَكَرْتُكَ

مَلَامَحُكَ؟!!

لِمَاذَا تَرَاكُمُ كُلُّ هَذَا التُّرَابِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

عَلَى سَتَائِرِ رُوحِي

عَلَى كُتُبِ الشَّعْرِ الَّتِي كَتَبْتَهَا لَكَ

عَلَى رَأْسِي؟!!

لِمَاذَا أَنَامُ عَلَى عَتَبَةِ الْبَيْتِ

مِنْ غِيَابِكَ؟!!

يَقُولُونَ بَأْنِي لَا أَحْبَبُكَ

فَلِمَاذَا تَوَلَّمَنِي حَيَاتِي؟!!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

إِلَى أَيْنَ يَمْضِي رَمَادُ الصُّورِ الَّتِي تَحْتَرِقُ  
فِي رُؤُوسِنَا؟  
آه، إِنَّا نَنْثُرُهُ فِي الدَّمُوعِ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## الدموع

إِنِّي أَبْكِي، أَبْكِي  
وَلَا شَيْءَ أَمْلِكُهُ بِرَأْسِي سِوَى  
ذَاكِرَةٍ دَمْعِيَّةٍ  
أَوَّلُ قَبْلَةٍ، آخِرُ ابْتِسَامَةٍ  
لِمَسَاتِ يَدِكَ  
عَلَى خَصْرِ سَتَائِرِ الْحَمَامِ  
بَيْنَمَا أُغْتَسِلُ  
أُغْتَسِلُ مِنْ وَحْلِ وَحْدَتِي

إِنِّي أَبْكِي، أَبْكِي  
وَعَيْنَايَ لَيْسَتَا إِلَّا قِطْعَتِي جَلِيدٍ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تَتَعَرِّقَانِ / تَذُوبَانِ / تَنْفَدَانِ  
تَتَسَلَّقُ نَظْرَاتِي الْجِدْرَانِ الْمَلْتَوِيَّةَ  
الْجِدْرَانِ الْعَارِيَّةَ مِنْ ظَهْرِكِ  
الْجِدْرَانِ الْوَاقِفَةَ  
كَصَبَّارٍ،  
تَنْزِفُ طُوبَهَا الْقَاسِيَةَ مَرَارَتَهُ  
نَظْرَاتِي تَهْرُولُ  
تَهْرُولُ مَذْعُورَةً  
بَيْنَ أَدْغَالِ الْخَوْفِ

إِنِّي أَبْكِي، أَبْكِي  
وَقَدْ انْفَلَتَ زِمَامُ قَلْبِي  
وَكُلُّ مَا حَوْلِي مَتَنَاغَمٌ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

مع رعشاتِ جسدي  
جسدي الثقيل بوحده  
الأنيق في ذبوله  
أبكي ولا شيء يؤنسني  
في عتمة النسيان المتماوجة تلك  
سوى دموعي  
دموعي الراقصة على البلاط  
كنسورٍ منتشية  
آسفٌ؛ لأتي مَغصتُ وحدتكِ  
ببكائي  
بنباحِ قلبي  
بصراخِ عيني الممتلئتين بالأقذاء

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَكِنَّكَ تَعْرِفِينَ  
تَعْرِفِينَ أَنَّكَ أَخَذْتَنِي مَنِّي  
وَتَرَكْتِ جَسَدًا بِغِيَابِكَ  
يَتَعَذَّبُ فِي جَحِيمِ الذِّكْرِيَّاتِ  
وَلَا شَيْءَ يُطْفِئُهُ

سوى

ا

ل

د

م

و

ع!!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لا يرعبي رحيلك، يرعبي ذاك الكلب في  
زاوية وحدتي؛ ينبج بشدة، كلما رآها مطاة  
من ملامحي: عظمة غيابك!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لِمَاذَا خَرَجْتُ؟

مَرْتَدِيَّةُ الْأَصِيلِ، وَقَلْبِي

كَانَ يَذْرِفُ الشَّفَقَ

ثُمَّ سَكَنَ كَمُحَاقٍ لَجْذَعِ لَيْلٍ عَتِيقٍ

يَسْتَحْلِبُ ضَوْءَ اسْمِكَ،

خُرُوجِكَ كَانَ أَشْبَهَ بِفَلَّاحٍ

تَتَكَرَّرُ لِلْفَاسِ

ثُمَّ حَمَلَ الْبِنْدَقِيَّةَ ذَاهِبًا لِلْحَرْبِ

هَا هِيَ حَقُولُ رُوحِي تَصَحَّرَتْ

وَصَارَ قَصْبُ جَسَدِي مَثْقَبًا

مِنْ رِصَاصِ غِيَابِكَ الْمَقْبِتِ

عَوْدًا بَعْدَ عَوْدٍ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تَمْدِ يَدَهَا الْوَحْدَةَ الْيَتِيمَةَ فِي سِرِّي

تَلْتَقِطُ

لَتَمَصَّ مَا يَمْسَحُ عَلَى رَأْسِهَا

مِنْ سَكَّرِ الْمَوَاوِيلِ

خَرَجْتُ، وَلَمْ تُبَالِي لَصْرَاخٍ: أَحِبُّكَ

صَمَمْتُ أذْنِي: أَحِبُّكَ

لَنَلَا تَلْتَقِطْتُ، وَخَرَجْتُ كَقِطَّةٍ وَدِيعَةٍ

فِي غَسَقِ الْوَدَاعِ

لِمَاذَا جَعَلْتَ صَدْرِي سَطْحًا عَامِرًا بِالْمَوَاءِ؟

خَرَجْتُ،

وَلَا زَالَ مَذَاقُ يَدِكَ عَلَى لِسَانِ قَمِيصِي

مِنْ وَقْتِهَا، سَاهِمٌ

يَحَاوِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ

أَتَعَكَّزَ عَلَى قَلْبِي.

شَنَقَ نَفْسَهُ فَوْقَ مَسَمَارٍ عَلَى الْجِدَارِ  
خَرَجْتُ، وَلَمْ تَجْتَنِيْ جُذُورَ قَلْبِي مِنْكَ  
قَلْبِي الْمَشْتَوِل لَصْدْرِكَ  
تَرَكْتَهُ كَصَبَّارَةٍ تَرَاقِبُ رَحِيلَكَ، فَتَشِيخُ  
لِمَاذَا خَرَجْتُ تَارِكَةً عَلَى مَنْضَدَةِ الْوَدَاعِ  
كِتَابَ فُكَاهَةٍ سُودَاءٍ؟!  
رَبَّمَا لَمْ تَحْبَبْنِي،  
لَكِنِّي بِكُلِّ مِلْحٍ جَرَّاحِي أَحْبَبْتُكَ  
خَرَجْتُ، وَتَرَكْتُ فِي لَيْلِ غِيَابِكَ "سَعْدُونَ"  
يَشْقُ رَأْسِي نَهْرًا مِنَ الْوَجَعِ  
كَلَّمَا رَدَّدَ:  
"الْبَارِحَةَ، هَاجَتْ أَشْوَاقُ الْعَمْرِ كُلِّهَا  
الْبَارِحَةَ"

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أُحْمَدُ جَمْعَهُ

٢٢٤

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## باب (٥)

ذلك الذي نجا بأعجوبة من القذيفة  
كسرة خبز ناشفة  
قتلته!

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

## في الحرب (١)

في الحرب..

كانت الجميلات يقصصن شعورهن

يخطن بها جروح الجنود

ويطبعن قبلةً بلون المطهر

لئلا يتألموا وينمو فوقها الورود

في الحرب..

رأيتُ جنديا يضاجع بندقيته

في الظلام

وحين الصبح خاتته أمام ناظريه

وأطلقت صوب قلبه رصاصة

في الحرب..

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تعلّمت أن السّلام حبة قمح

وأن الجميع جِيع

والحرب سوسة

في الحرب..

رأيت امرأة تشق بطنها

وخبأت بها رضيعها

ثم خاطتها بالنحيب وجرت

ظنّنت أن القذيفة رحيمة

في الحرب..

رأيت طفلين يمارسان لعبة الاتصال

بجمجمتين

يوصلانهما بأحبال سُرّية

ويتبادلان البكاء معا

أتعكّز على قلبي.

في الحرب..

رأيت جندياً مضرّجا بدمه

وهو بائن عليه الانشغال

فاقتربت أتفحصه..

وجدته واضعا قلبه بجانبه

ووردة..

يغمس إصبعه في قلبه ويكتب:

"حبيبتي..

لم يمنعني منك سوى رصاصتين

فقبّلي طفّلتني التي ستلدنيها بعد أسبوع

وعلقي قلبي هذا على صدرها تميمة

وضعي بشعرها هذه الوردة"

في الحرب..

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

قال لي أحدهم:

"يا بني، أنت مقطوع من شجرة"

فعلمت أن عائلتي تحتاج من يرونها

وعكفت عند قبورهم

أدلق الماء، وأستقبل أرواحهم.

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

البنادق أيضا تبكي؛  
ألا ترى كيف رصاصها  
يبلل الجنود  
بالدم؟

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## في الحرب (٢)

في الحرب..

رَأَيْتُ طِفْلَةً تَغْسِلُ وَجْهَ أُمِّهَا الْمَثْقَبِ  
بِالرِّصَاصِ

بِدُمُوعِهَا السَّاخِنَةِ

بَيْنَمَا تَحْمِلُ عَلَى صَدْرِهَا

أَخَاهَا الرِّضِيعَ

في الحرب..

رَأَيْتُ رَضِيعًا يَمِصُّ حَلْمَةً دُعْرِهِ

بَيْنَمَا تَقْبَلُ رَأْسَ أُمِّهِ:

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## رِصَاصَةٌ

فِي الْحَرْبِ..

رَأَيْتُ أُمًّا لَمَّا تَيَقَّنَتْ مِنْ هَلَاكِهَا  
بَتَرَتْ ثَدْيَهَا الْمُعَلَّقَ بِفَمِ رَضِيعِهَا  
ثُمَّ جَرَتْ نَحْوَ الْقَذِيفَةِ،  
تَصَدَّاهَا

فِي الْحَرْبِ..

رَأَيْتُ أَبًا وَأُمًّا مُتَعَانِقَيْنِ  
عَلَى شَكْلِ خِيْمَةٍ  
وَتَحْتَهُمْ أَطْفَالُهُمْ نَائِمُونَ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

في الحرب

رَأَيْتُ أَمَا تَضَعُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا

وَتَصْرُخُ:

مَنْ سَرَقَ الْجَنَّةَ مِنْ تَحْتِ قَدَمِي؟

في الحرب..

رَأَيْتُ جَنْدِيًّا بِيَدِهِ زَمْزِمِيَّةٌ مَاءٍ

يَضَعُهَا عَلَى فَمِ صَدِيقِهِ؛ لِيَسْقِيَهُ

رَأَيْتُ كُلِيهِمَا مَيِّتًا

وَحَدَّاهَا الزَمْزِمِيَّةُ..

عَلَى جُثَّتَيْهِمَا بَقِيَتْ تَقَطَّرُ دُمُوعًا

أتعكّز على قلبي.

في الحرب..

وبينما القتلة يحتفلون بالعيد

رأيتُ الأطفالَ يملأون مسدساتهم المائية

من عيون أمهاتهم الأرامل

يُطلقُ أحدهم قطرةً لصدر الآخر

فيسقط مضرجاً في الملح

في الحرب..

وبينما القتلة يحتفلون بالعيد

كانت الأمهات الفقيرات

تصنعن لأطفالهن طائراتٍ من ورق

رأيتُ أحدهم أطلق واحدة

فانكفأ الباقيون على بطونهم

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

عَاقِدِينَ أَكْفَهُمْ خَلْفَ رِقَابِهِمْ

فِي الْحَرْبِ..

مَعْدَةُ الْفُقَرَاءِ تَشْتَهِي أَيَّ شَيْءٍ

حَتَّى لَوْ رَغِيفًا

مَحْشُورًا بِالرِّصَاصِ

فِي الْحَرْبِ..

كَمُنْذَنَةٍ يَتِيمَةٍ

وَقَفَ يَلُوحُ لِقَوَافِلِ الشَّهْدَاءِ

الصَّاعِدَةِ لِلسَّمَاءِ:

عِلْمُ الْوَطَنِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فِي الْحَرْبِ..

الْأَمْهَاتُ صِرْنَ مُؤَرِّخَاتٍ عَظِيمَاتٍ

كَتَبْنَ تَارِيخَ الْحَرْبِ بِمِلْحِ دُمُوعِهِنَّ

عَلَى صَفَحَاتٍ بَيضاء كَعَيُونِهِنَّ

سَمَوَهَا: مُنَادِيلُ

لَمْ يَعد أَحَدٌ مِنَ الْحَرْبِ

وَلَا حَتَّى الْأَغْنِيَاتِ

وَلَا الْخُودَاتِ الْحَالِمَةِ

يَظَلُّ يَعِجُنَا الْوَطَنُ لِسَنَوَاتٍ

وَتَتَنَاوَلُنَا الْحَرْبُ أَرْغِفَةً طَازِجَةً

تَغْمَسُنَا بِالرِّصَاصِ.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَا شَيْءَ أَسْوَأَ مِنَ الْحَرْبِ،  
إِلَّا أَنْ يَمُوتَ مَنْ تَحُبُّ فِي الْحَرْبِ  
وَتَعِيشُ.

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لم يجدوا من أشلائه  
غير إصبع  
عرفته بها حبيبته،  
ولأن العشق يجعلنا أنبياء،  
وضعت إصبعه في فمها  
فتفرع منها جسده!

أتعكّز على قلبي.

لا زالت في عينيه دموع طازجة

ماذا ستفعل الفتاة الشقراء

بعد أن خاطت جرح حبيبها الجندي

بشعرها الحريري؟

ماذا سيفعل الطفل الرضيع بثدي أمّه

بعد أنه تركته في فمه وجرت نحو القذيفة

تصدّها عنه؟

ماذا سيحكي الجندي العائد من الحرب

بقدمٍ وحيدة لزوجته الطفلة

التي لا زالت ترسم في وسط البيت

مربعات الحجلة؟

ماذا سيغني الوطن في قبور الشهداء

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

الَّذِينَ لَمْ نَتَعَرَفْ بَعْدُ إِلَى وُجُوهِهِمْ؟

مَاذَا سَتَعْمَلُ الْأَسْلِحَةُ

بَعْدَ فَنَاءِ سِلَالَةِ الْإِنْسَانِ،

بَعْدَ أَنْ تُهْدَرَ دِمَاءُ الْوُرُودِ كَافَّةً؟!

فَتَاةٌ بَيْنَ نَوَاحِ السَّنَابِلِ، بَيْنَ نَوَاحِ  
الرِّصَاصِ

بَيْنَ نَوَاحِ الْيَتَامَى فِي الْمَخِيْمَاتِ  
تَغْنِي لِلْحَمَامِ

وَتَرْبِي فِي حَجَرِهَا يِمَامَتَيْنِ

وَتَرْدَدُ: غَدًا تَتَعَرَّى الْحَرْبُ مِنْ حَقِّهَا

غَدًا تَطِيرُ فِي الْفَضَاءِ يِمَامَتَانِ

غَدًا تَصِيرُ الرِّصَاصَةُ فَرَاشَةً

تَصِيرُ الْبَنْدُوقِيَّةُ غَصْنَ زَيْتُونِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وتصير الطائرات حماما زاجلا عملاقا

يوصل رسائل العشاق

عبر القارات

في الحرب طفلان،

يتقاسمان الحزن، والدموع

يتقاسمان الخبز الناشف المغمّس بالجراح،

يتقاسمان دم الأحلام الذبيحة فوق صخرة  
القتل

يتقاسمان الصراخ الغارق في الوجع

لكن أبداً لا يتقاسمان الحب

الحب في الحرب يتقاسمه القاتل والمقتول

طفلان يهربان من يد القذيفة الممتدة لهما

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

يهولان في اتجاه الغد الباكي  
يختبئان تحت دبابَةٍ عجوز  
يتبادلان في صمتٍ الألم، والخوف  
يتبادلان الصراخ عبر عيونهما  
يتعبان، فينامان على نفسيهما  
يتوسدانِ بندقيَّةً مستهلكة

في الحرب جدَّةٌ تُلقم حفيدها نذيتها الهزيل  
تلقمه عجزها، وسنواتٍ من الرعب ال كان  
من الرعب الكائن  
من الرعب ال سيكون  
تحكي له لينامَ عن أبيه  
وكيف أن مجزرةَ العدو ساوته بالرصيف

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تقول: يا بني

الله خلقنا في أول الأمر بشرًا

ثم تطورنا لآلاتٍ فتاكة

للقتل، والدمار

الله قد أغمض عينيه مع أول قطرة دماء

الله بريء يا بني

فلا تدعهم يخدعونك باسم الله.

تمرُّ الحرب تلو الحرب

ولا زالت تجلسُ فتاةً بين نواحِ القذائف

بين نواح الأرامل، بين نواح الأمهات

تغني لعروستها، وحصانها الخشبي

وترسم بعينيها في الهواء فارسًا

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

تردد: غداً ترتدي البلاد فساتين عرسها  
غداً تعود الطيور كسيرة الجناح للديار  
غداً تفقس بيوض الإمامة  
وأجري نحو فارسي على ظهر الحصان  
غداً يطيرُ في سمائنا الحمام.

تتبادل البنادق والدبابات أحاديث كثيرة  
يقولون بأن هؤلاء الحمقى سوف ينتهون  
كل هذه البلاد ستكون لنا  
يقسمون البلاد بينهم  
تتعالى أصوات القذائف المجنونة  
ويراقب حديثهم من خلف شاهد قبره شهيدٌ  
لا زالت في عينيه دموع طازجة.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَعْرِفُ مَنْجِلًا  
كَانَ مُسْتَقِيمًا كَسَكِينٍ  
كَانَ يَقْبَلُ يَدَ صَاحِبِهِ كُلَّ صَبَاحٍ  
حَتَّى صَارَتْ يَدُ صَاحِبِهِ تَقْبَلُ الْبِنْدَقِيَّةَ  
مِنْ حِينِهَا صَارَ مُحْنِيًا  
حَزْنَا عَلَى الْحَقُولِ!

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَتَعِيرِينَ لِي شَفْتَيْكَ لِأَبْتَسِمَ

كَانَ عَلَى الْحَرْبِ أَنْ تَنْتَهِيَ

وَتَعُودَ الْفُؤُوسُ تَرَبَّتْ عَلَى كَتَفِ

الْحَقُولِ الْحَزِينَةِ

وَتَتَعَافَى الْمَنَاجِلُ مِنْ تَسْوَسِ أَسْنَانِهَا

وَتَقْبَلُ السَّنَابِلُ

وَتَنْزَعُ النُّوَاعِيرُ عَنْ جِلْدِهَا صَدَا الْجَفَافِ

وَتَرْسُمُ بَرِيقِهَا

الْأَوْشَامَ الْخَضِرَاءَ عَلَى جَسَدِ الْأَرْضِ.

كَانَ عَلَى الْحَرْبِ أَنْ تَنْتَهِيَ

وَيَعُودَ الرِّجَالُ اللَّاهُثُونَ يَحْرَثُونَ أَنْوْثَةَ

زَوْجَاتِهِمْ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَيُبْذَرُونَ الضَّحَكَاتِ

الَّتِي أَجَلَّتْهَا طَوِيلًا فِي ظُهُورِهِمُ الْحَرْبِ

\_ الْأَطْفَالِ ضَحَكَاتِ مُؤْجَلَةٍ

فِي ظُهُورِ الرِّجَالِ لِلنِّسَاءِ \_

وَتَعُودُ النِّسَاءُ الْمُتَصَحِّرَاتِ لِأَيَّامِ الْخُصْبِ

يُرْوِينَ الْوُرُودَ عَلَى الْأَسْرَةِ

وَتَفُوحُ مِنْهُنَّ رَائِحَةُ النُّشُوءِ

الَّتِي كَطُوبِ لِبْنِي تَبْلُلُ بِالْمَاءِ.

كَانَ عَلَى الْحَرْبِ أَنْ تَنْتَهِيَ

وَتَرْتَدِي الْحُقُولُ فَسَاتِيْنَهَا الْخُضْرَاءُ

وَتَرْتَدِي الْفَتَيَاتُ فَسَاتِيْنَهُنَّ الْبِيضَاءُ

وَتَخْلَعُ النِّسَاءُ عَنْهُنَّ قِمَصَانَهُنَّ السُّودَ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ويخلع الرجال بذلاتهم الحربية  
ويشلقونها

كان على الحرب أن تنتهي  
وتبعث القبلات المقبورة في الشفاه  
واللمسات التي تعفت في الأيدي المنجسة  
بعرق البنادق  
وتزهر كلمات الحب  
التي أكلها دود الصمت في القصائد.

كان على الحرب أن تنتهي  
وتعيري لي شفتيك نكايَةً بالحنن  
لأبتسم،

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَأَعِيرُ قَلْبِي نَكَايَةً بِمَا خَلَفْتَهُ الْحَرْبُ مِنْ  
كِرَاهِيَةٍ

لِتَضْجِيَ بِالْحُبِّ،

وَتُرَدِّي لِرُوحِي جَنَاحِيهَا

وَأُرَدِّ لِعَيْنَيْكَ سُحْبَ الْبَسَمَاتِ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَحْبَبْتُكَ كَ رِصَاصَةِ وَحِيدَةٍ  
مَرَّتْ مِنْ بَيْنِ هَذَا الْحَشْدِ الْعَظِيمِ  
وَلَمْ تَأْوِ إِلَّا إِلَى  
قَلْبِي!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## سؤال وحيد

عائِدٌ مِنَ الْخُنْدَقِ

يَفُوحُ مِنْ مَلَامِحِي الْبَارُودِ

تَفُوحُ مِنْ شَفْتَيَّ الْأَنَاشِيدِ الْخُرْسَاءِ

تَفُوحُ مِنْ يَدَيِ الْمَدْلُولَةِ

مَصَافِحَاتِ أَصْدِقَائِي الْقَتْلَى

وَتَبُوحُ عَيْنَايِ الْمُتَلَعِّمَتَانِ

بِوَجْعِ الْمَنَاجِلِ وَالسَّنَابِلِ وَالْوَرْدِ

بِقِصَصِ الْحُبِّ

الَّتِي كَانَتْ تَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ كَإِمَامٍ

كَلَّمَا قَبِلْتَ رِصَاصَةَ قَلْبِ جُنْدِي عَاشِقٍ.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

عائِدٌ بَعْضَامٍ يَنْخَرُهَا الشُّوقُ  
وَلَكِنْ مِثْلِي لَا يَمْلِكُ سُؤَالَ الشَّمْسِ  
عَنِ الْعَسَلِ  
وَلَا الْجَلِيدِ عَنْ أَمِيرَةٍ عَاشِقَةٍ  
وَلَا الْبِلَادِ الْمَمْدُودَةِ عَلَى الْخَرَائِطِ  
عَنِ الْعَصَافِيرِ الْمَهَاجِرَةِ  
وَلَا سُؤَالَ الْبُيُوتِ الْمَعْتَمَةِ  
عَنِ الْأَبْوَابِ الَّتِي غَادَرَتْهَا مِقَابِضُهَا  
فَاتَكَاتٍ عَلَى مِفَاصِلِهَا تَتَنُ  
لَكِنِّي أَمْلِكُ سُؤَالَكَ:  
أَلَا زَالَ قَلْبُكَ يَذْكُرُنِي؟!  
أَلَا زَلَّتْ تَحْبِيبُنِي؟

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

اخترقت الرصاصة قلبه  
\_الجندي العاشق\_  
لكن لا دم من صدره سال؛  
وجدناه مخضبا باسم حبيبته!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## للحرب شئون أخرى

عَلَيْكَ أَنْ تَقْنَعِيَ الْجَنْدِي

أَنْ الْقَبْلَةَ أَشَدَّ فَتْكَاً مِنَ الْقَبْلَةِ

وَأَنْ رِصَاصَةَ الْحَبِّ حِينَ تَمُرُّ لِلْقَلْبِ

أَصُوبٌ مِنْ رِصَاصِ الْبِنَادِقِ.

عَلَيْكَ أَنْ تَقْنَعِيهِ

أَنْ رَائِحَةَ الْوَرْدِ عَلَى قَمِيصِكَ الْأَحْمَرِ

أَزْكَى مِنْ رَائِحَةِ الدَّمِ

وَأَنْ قِيَادَةَ السَّرِيرِ نَحْوَ طِفْلِ يَشْبِهُهُ

أَسْرَعَ حَلٍّ لِنَسْوِيَةِ الْحَرْبِ.

عَلَيْكَ أَنْ تَقْنَعِيهِ

أَنْ آهَةَ النَّشْوَةِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَا تَكَافِئُهَا مِلْيُونَ آهَةٌ لِأَرْمَلَةٍ أَوْ مَصَابٍ

وَأَنْ الرَّبَّ لَا يَحِبُّ رَفْعَ رَايَةِ النَّصْرِ

عَلَى قَلَاعٍ مَلِئَةٍ بِالْجَثَثِ

يَحِبُّ أَنْ تُرْفَعَ رَايَةُ رَجُولَتِهِ

عَلَى حَصْنٍ أَنْوْثَةٍ مَفْعَمَةٍ.

حَاوِلِي أَنْ تَقْتَعِيهِ

أَنْ اللِّسَانَ أَكْثَرَ حَدَّةً مِنَ السَّكِينِ

حِينَ يَشُقُّ طَرِيقَ الْجَسَدِ

وَأَنْ الْجَسَدَ هُوَ الْمَعْرَكَةُ الْكُبْرَى

لِبِنَاءِ الْعَالَمِ.

عَلَيْكِ أَنْ تَقْتَعِيهِ

أَنْ بَيْتًا قَبْلَ الْبَحْرِ

لَا يَعْوُضُهُ أَلْفُ بَيْتٍ بَعْدَهُ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَأَنْ بَكَاءَ رَضِيعٍ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ  
سَمْفُونِيَّةٍ حَيَاةٍ  
سَيَصْبِحُ ذَنْبًا فِي غَابَةِ الْيَتَمِ  
إِنْ لَمْ يَعِدْ إِلَى مَنْزِلِهِ يَهْزُ لَهُ السَّرِيرِ  
إِنْ لَمْ يَلْقِ الْبَنْدُوقِيَّةَ  
وَيَمْسُكُ زَجَاجَةَ الْحَلِيبِ  
إِنْ لَمْ يَمْسَحْ ذَاكِرَةَ أَصَابِعِهِ مِنَ الزَّنَادِ  
وَيُخْزِنَ عَلَيْهَا مَلَامِحَ  
وَجْهَيْهِ وَوَجْهَهُ.  
حِينَهَا سَتَكُونُ لِلْحَرْبِ..  
شُئُونُ أُخْرَى!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أنا الجندي الذي حاصرتَه عيناك،  
ولم يكن في بندقيته  
سوى طلقة وحيدة  
هي: أحبك!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

... ضَفِيرَتِكَ اللَّيْلِيَّتِينَ

لَسْتُ حَزِينًا يَا حَبِيبَتِي..

لَسْتُ حَزِينًا لِأَنَّكَ تَحْبِينُ الْجُنُودَ

وَتَعْشَقِينَ تَغْطِيَةَ نَظَرَاتِكَ

بِبَذَلَاتِهِمُ الْحَرْبِيَّةِ

وَتَحْلُمِينَ بِالْإِبْحَارِ نَحْوَ السَّلَامِ

فِي بَطْنِ خَوْذَةٍ

وَلَا لِأَنَّكَ تَدْنِدِنِينَ أَغْنِيَاتِهِمُ الْحَالِمَةَ

وَتَضْمِدِينَ جُرُوحَ الْجُدْرَانِ

بِصُورِ الْقَطَارَاتِ الْمَعْبُوءَةِ بِالْمُهَاجِرِينَ

نَحْوَ الْمَوْتِ،

لَسْتُ حَزِينًا لِبُكَائِكَ الْقَطْطِيِّ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كلما عاد قطار بأحشاء خاوية

يعوي

ولا من بقائك طويلا أمام الأشجار

تقتعينها بأنها لم تخلق للتوابيت،

كل ما يحزنني يا حبيبتي

أن ضفيريكي الليليتين ستقمران

ولن تري ما صنعه لهما

من فيونكات

بأمعائي المتدلية!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ولأنها امرأة عراقية،  
كلما هزها الحزن،  
تساقط منها موال!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

مواويل

في أول الأمر كان العراق

ثم حَلَّت الحرب

ثم كنخيل..

وقف الجنود بسيقانهم الوحيدة

معتنقين الحزن

وكتمورٍ تساقطت من عيونهم

الدموع،

ثم من الحزن

سالت حناجرهم

دندناتٍ وأنيبًا

سمّوها: مواويل!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

الذي كسر المصباح، ظن بأن العالم  
سينطفئ،

غير أن النور كان محبوساً وتحرر!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## عشق على الحدود

أَنْ تَعشُق فتاة من دولة أخرى على  
الحدود،

مثلاً أَنْ تقول لها: أَحَبُّكَ مِنْ مصر،

فترد: أَحَبُّكَ مِنْ فلسطين،

وليس بينك وبينها سوى مسافة بندقية،

أَنْ تَعشُق فتاة على الحدود،

يصبح الوطن وردة تذبل

والأسلاك الشائكة على الحدود شوكة،

وأنت نحلة،

تجمع رحيق الهجرة،

لتفضي به إليها في المساء

-بينما تلوّحان لبعضكما من خلف الأسلاك-

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

عسل حبّ معقود،  
أن تعشق فتاة على الحدود،  
يدك تمسك يدها من خلال الأسلاك  
بينما تراقب عينيكما البنادقُ  
وجنود حرس الحدود  
و وطنان ينزفان،  
يفصل بين عناقكما حدٌ حقير  
وأوراق تافهة  
وحرب شمطاء،  
تبكيان كل ليلة عبر الهاتف  
بينما تشطبان الحد من على الخريطة  
وتصنعان من الخريطة حمامة!

---

أتعكز على قلبي.

ولأن زوجته طفلة،  
لم يقدر أن يخبرها الحقيقة، فتشيخ،  
وبقي طوال حياته  
يلعب معها: الحجلة!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أَتَعَلُّ بِسَاقِيَّ الْمَقْطُوعَتَيْنِ

لَقَدْ تَوَقَّفَ إِطْلَاقُ الرِّصَاصِ

وَلَمْ يَعدْ أَخِي بَعْدَ

دَوَمَا يَجِيءُ فِي مِثْلِ الْوَقْتِ

بَعْدَ أَنْ يَفْرَغَ حَنْجَرَتَهُ

وَيَسُدُّ دِينَ الْحِجَارَةِ،

وَأُمِّي لَا تَزَالُ أَمَامَ التَّلْفَازِ

تُرَاقِبُ شَرِيْطَ الْأَخْبَارِ

وَتُخْفِي دُمُوعَهَا،

أُمِّي امْرَأَةٌ قَدِيمَةٌ

لَكِنْ فَقَدَهَا لِأَبِي

هَـزْ نَخْلَةً دُمُوعَهَا الشَّامِخَةَ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فَتَسَاقَطَتْ مِنْ عَيْنِهَا

عَلَى طَوْلِ الْمُخَيِّمِ

مَوَاوِيلَ،

أَنَا شَابُ جَبَانِ

أَتَعْلَلُ بِسَاقِيَّ الْمُقْطُوعَتَيْنِ،

وَهَلْ فَقَدَ السَّاقَيْنِ

يَمْنَعُ الْحَرَّ أَنْ يَزُودَ عَنْ بِلَادِهِ؟!

لَقَدْ تَوَقَّفَ إِطْلَاقُ الرِّصَاصِ

وَعَادَ الشَّهْدَاءُ إِلَى السَّمَاءِ

وَالْجُرْحَى إِلَى الْمَشَافِي

وَالْأَمْهَاتُ إِلَى الْعَوِيلِ وَالْبَكَاءِ

وَالْأَصْدِقَاءُ إِلَى الذِّكْرِى

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

والأبناء إلى اليتيم  
وأمي إلى مواويلها الطويلة  
فقط أخي  
أخي من لم يعد بعد  
أيتها البلاد!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كم عمرك؟

قطار وعدة محطات والكثير من الصغير  
والدخان والدموع والأيدي الملوّحة.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## كانت تحبك جدتي

هنا كنت أبيع غزل البنات  
أبيع العلكة، والبالونات  
هنا كنت أراكِ بطفولتكِ الغضةِ  
وأداعب ضفيريكي الليليتين خلصةً  
أرمي على رأسكِ بالونا  
وأدعي الإمساك به، ممسكا بشعركِ  
اذكر مرةً لامسته لساعةٍ، وأنت تبكين  
قد لصقتُ به قطعةً علكةٍ  
وبقيت أنزعها ببطءٍ لذيد.

في هذا الصباحِ العالقِ بذاكرتي كوشمٍ  
بغيض

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

انتظرت قدومك مع الأطفال  
قالوا: قد تهدم بيتهم بعد القذيفة  
مرت أعوام عامرة بالقذائف  
قد صار الصبية جنوداً،  
والفتيات أمهات الجنود  
مرت الحرب مبتسمةً لي بمكرٍ  
وأنا لا زلت أبيع غزل البنات والعلكة  
والبالونات.  
صباح اليوم..  
توقفت مركبةً فخمةً أمام عربتي الخشبية  
وأنا منهمكٌ في ملاعبة أحفاد الأطفال  
فوقفت أمامي طفلةٌ بصفيرتين ليليتين  
تقول: كانت تحبُّك جدتي كثيراً!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

مَفْجَعُ أَنْ يَمْلِكَ الْوَاحِدُ مِنْ عَيْنَيْنِ جَمِيلَتَيْنِ  
وَلَا تَرِيَانَهُ إِلَّا مَا يُؤْلِمُهُ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ارسم

ارسم طفلاً مبتسماً  
وضع له جناحين؛ لِيُحَلِّقَ والعصافير  
هل سينسى ذراعيه..  
ال تغدّت عليهما الحرب ذات التهام؟!

ارسم شَعْرًا كسثنائياً..  
وخبّي لوحتك بعيداً .. بعيدا  
كم أن السرطان مضى لطفلتك الجميلة.

ارسم قاربًا من قفص صدرك  
وشق عينيها، عابراً لقلبها

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَإِذَا مَا دَاهَمَتْكَ أَنْفَاسُهَا بِحَرَارَةِ اشْتِيَاقٍ  
اِثْقَبْ قَلْبَكَ؛ لِيَغْرُقَ سَرِيعًا بِجَوْفِهَا.

ارْسُمْ يَدًا وَازْرِعْ بِهَا خَمْسَ شَمَعَاتٍ  
وَتَأْمَلْ عَيْنِيكَ إِذْ يَغْشَاهُمَا الْعَتَمُ  
كَمْ أَنَّ الْحَرْبَ رَحِيمَةٌ..  
إِذْ لَمْ تَأْخُذْ أَبْنَاءَكَ مَعًا!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

من يراقب القمر في البلاد الخاوية؟  
ومن يقدم الحليب للجياع في المنافي  
النائية؟

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## مسجد الحلوى

الله في القدس القديمة  
يبنى مسجدًا من حلوى  
ليصلّي نحوه الأطفال.

الله في بغداد  
لم يزل  
يعلم الآباء شعر الأوائل والأواخر  
ينزع من يد أطفال الكراة البنادق  
ويقول:  
صلّوا نحو مسجد الحلوى  
في القدس القديمة.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

الله في دمشق  
يلم العظام وتوالف البنادق  
يقول: كوني ياسمينا  
فتكون نساءً  
تنجب أطفال من عطر  
يقول لهم:  
صلّوا نحو مسجد الحلوى  
في القدس القديمة.

الله في القاهرة  
يمر من تحت الكباري  
فيرى الأطفال ممددين نياما

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَكأَنَّمَا قَشُورُ جُرُوحٍ عَلَى أَجْسَادِ الْأَرْصَفَةِ

فَتَجْهَشُ سَحَابَتَانِ مِنْ فِرطِ الْأَسَى

يَمِدُ يَدِيهِ بِالْحُلُوى لَهُم

وَيَقُولُ:

صَلُّوا نَحْوَ مَسْجِدِ الْحُلُوى

فِي الْقَدَسِ الْقَدِيمَةِ.

اللَّهُ فِي صَنْعَاءِ

يَبْكِي

عَلَى أَطْفَالٍ نِيَامُ مِنْ فِرطِ الْمَجَاعَةِ

وَيَشْبَعُ فِي بَطُونِهِمُ الْمَرَضُ

يَقُولُ فِي تَهْدِجٍ:

صَلُّوا نَحْوَ مَسْجِدِ الْحُلُوى

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فِي الْقُدْسِ الْقَدِيمَةِ.

اللَّهُ فِي الْقُدْسِ الْقَدِيمَةِ  
يَبْنِي مَسْجِدًا مِنْ حُلَى  
لِيَصَلِّيَ نَحْوَهُ الْأَطْفَالُ.

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أما تعب من صراخك الصدى،  
وتعبت من خطواتك الجهات؟

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

الوطن ملح في عيون المنافي

بَابٌ خَلْفَ بَابٍ خَلْفَ بَابٍ

يَسْتَنْدُونَ فِي وَجَعٍ إِلَى الْجِدْرَانِ

وَحْدَهُ الْفِرَاقُ

يَنْصَتْ

لِفَوَاصِلِ الْمَوْسِيقَا

الَّتِي تُصِرُّهَا الْأَبْوَابُ

الْبِلَادُ أَغْنِيَاتٌ قَدِيمَةٌ

عَلَى شَفَةِ النَّايِ

تَسِيلُ مِنْ عَيُونِ النَّخِيلِ

أَنْهَارًا

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

من تمرِ المواويل  
يطعمُها آهاتِ  
المُهَاجِرُ نحوَ ملاجئ الغياب

الوطنُ ملحٌ  
في عيونِ المنافي  
يُرسِّبُها الشوقُ  
شيئاً  
فوق رأسِ الغريبِ  
من يمضي سكرانَ التعبِ  
نحوَ حلمٍ كالسرَّابِ  
الحلمُ وردةٌ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

عَكَصَتْ بِهَا الْحَرْبُ عُنُقَ السَّلَامِ

كَلَّمَا مَدَدْتَ يَدَكَ

تَقَطَّفَهَا

عَضَّهَا شَوْكُ وَقَعِكَ

فَتَرَدَّهَا إِلَيْكَ

جَرِيحَةً

كَجُنْدِيٍّ مُصَابٍ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

من يَصَفِّ شَعَرَ طِفْلَتِهِ الْيَتِيمَةِ  
وقد أخذت الحرب  
كلتا يديه؟

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَأَنْتِي حَزِينٌ

وَلَأَنْتِي حَزِينٌ..

كَ مَذْنَةٍ فِي دِمَشْقَ

كَ جَرَسِ كَنِيسَةٍ مَهْجُورَةٍ فِي الْقُدْسِ

كَ سَنْدِيَانَةٍ صَمَاءَ

بَيْنَ شَمَالِ السُّودَانِ وَجَنُوبِهَا

أُصَلِّي

أَرْقُصُ

أُغَنِّي

أَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ

بِمَوْسِقَا الْيَتَامَى

نَحِيبِ الْأَرَامِلِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وارتطامٍ ملحٍ،  
يسقطُ من عيونِ الأمهاتِ  
على ظهورِ القبورِ  
أسيرُ نحوِ الحلمِ  
كـ الأسيرِ  
كـ جنديٍّ تركَ الحبيبةَ  
تعوي  
ليجلبَ لها الحمامِ  
لأنني..

ح

ز

ي

ن.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

قلت لها: أحبك.

قالت: والوطن؟

فقلت: الوطن تائه بين قلوبنا، دعينا نتوحد؛  
ليتهدي الوطن.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## الأطباء في الحرب

في الحرب..

نحن الأطباء أول من يرتدي الأكفان

نسير كالأطيار بين الجرحى

نشم، نسمع، نرى، نلمس، نتذوق الموت

نتناول وجباتنا

فوق طاولةٍ من أربع جثث

في الحرب..

لا وقت لنا لنجفف عرقنا

عرقنا المتصبب في جروح الجنود

فيزعقون من الملح

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لا وقت لنفرش أَسْرَةَ للنوم  
نتكئ على جثةٍ بلا وعي، ونغفو

في الحرب..

بينما يهلوس الجنود العشاق  
أثناء تخديرهم؛ لاستئصالِ ما  
تعلو ضحكاتنا الملتحمة بالصراخ  
وكان ما حولنا من موتٍ  
حفلاً هالوين صاحب

في الحرب..

بينما تمتلئ الخيام بالمصابين  
يموت بعضنا بالحمى

أتعكّز على قلبي.

يموت بعضنا وعلى بلطوها تم  
وردات من الدم الطازج  
نموت بلا قبلةٍ أخيرة للحبيبة  
نموت وتموت في ظهورنا قبائل

في الحرب..  
وحدنا \_ الأطباء \_ بسماعاتنا  
نسمع قلوب الجنود الهاتفة  
بكلمات الحب  
نسمع خطوات حبيباتهم في الأوردة  
نسمع رسائلهم الأخيرة!!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

مؤسف أن أحبك في عالم تقدم فيه الورود  
للأموات!

مؤسف أن أحبك بقلبي؛ أنت تستحقين قلب  
العالم!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## بائع الورد

فَارَةُ قَلْبِي كَمُقَلَّةٍ بِنَدِيقَةٍ

جَفَّ بِهَا الرِّصَاصُ

فَقَطَّ لَمْ يَبْقَ بِهَا سِوَى..

مَلَحٍ صَلَدٍ مِنْ نَوَاحِ الْأَمْهَاتِ

وَجُنْدِي عَالِقٍ كَمَنْدِيلٍ وَرَقِي

قَلْبِي الَّذِي لَمْ يَعْرِفِ الْوَرْدَ

إِلَّا عِنْدَ الْقُبُورِ

وَأَرْصَفَةٍ يَتِيمَةٍ مِنْ خَطَوَاتِ الْأَحْبَةِ

وَفَوْقَ أَشْلَاءٍ..

كَانَتْ لِبَائِعِ وَرْدٍ عَاشِقٍ!!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

إِثْرُ الْقَذِيفَةِ  
سَقَطَ بَيْتُنَا،  
إِلَّا جِدَارًا فِيهِ ظِلُّ قَائِمَا؛  
كَانَ مُحَصَّنَا  
بَصُورَةً: أُمِّي!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## أَرْغِفَةُ السَّلَامِ

أُمِّي امْرَأَةٌ قَضَمَتْ فِي حَيَاتِهَا  
بُضْعًا وَأَرْبَعِينَ تَفَاحَةً  
لَمْ تَأْكُلْ وَاحِدَةً كَامِلَةً،  
نَمْنَا صَغَارًا بِحَجَرِهَا..  
كَعَجِينَ يَخْتَمِرُ  
فِي لَيَالِ الْبَرْدِ تَغْطِينَا  
حَتَّى أَرْغِفَةُ مَتَيْبَسَةٍ لَا نَصِيرُ  
أُمِّي تُجِيدُ..

رِي حَقُولُ وَحَدَّثَهَا فِي السَّرِيرِ  
تَقْشِيرُ قَلْبِهَا بِمَلَامَحِ وَالْأُذُنِ فِينَا  
غَسَلَ عَيْنَيْهَا بِصُورِ الْحَائِظِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

سَدَّ شَقُوقَ الْجُدْرَانِ بِبَقَايَا تَفَاحِهَا الْمَقْضُومِ

حِينَ جَاعَ الْوَطَنُ..

عَرَّتْنَا،

أَرْغَفَةً طَازِجَةً لَا زِلْنَا

فَانْتَزَعْتَنَا مِنْ فَمِ الْوَطَنِ الْحَرْبِ

تَغَمَّسْنَا بِالرِّصَاصِ

لِيَطْعَمَنَا كِلَابٌ مُرْتَزِقَةٌ

أَجْلَسَ وَاخُوتِي عَلَى نَاصِيَةِ الْحَلَمِ

نَرَاقِبُ مِنْ خَلْفِ اللَّيْلِ: أُمِّي

لَا زَالَتْ جَالِسَةً أَمَامَ السَّرِيرِ؛

تَنْتَظِرُنَا نَعُودَ أَرْغَفَةً مَحْشُوءَةً بِالسَّلَامِ!!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أنا المنجل  
الذي تساقطت أسنانه  
من نهش السنايل  
وكلما مر بحقل  
بكى.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## الحياة

ثَمَّةَ حَطَّابٍ مُصَابٍ بِالرَّعَاشِ  
يَجْلِسُ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ  
يَنْتَظِرُ مَنْ يَحْطُبُ لَهُ عُمَرَهُ

ثَمَّةَ فَأْسٍ مُصَابٍ بِالْحَنِينِ  
يَجْلِسُ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ  
قَدْ خَلَعَ عَنْهُ عِمَامَتَهُ الصَّلْبَةَ  
مُنْتَحِبًا  
يَطْلُبُ غَفْرَانَ أُمِّهِ الشَّجَرَةَ

ثَمَّةَ حَطَّابٍ يَحْمِلُ فَأْسًا

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

يَبْحَثُ عَنْ ظِلِّ شَجَرَةٍ  
بَعْدَ أَنْ حَطَبَ الْغَابَةَ

ثَمَّةَ فَأْسٍ نَائِمٍ عَلَى كَتِفِ حَطَّابٍ  
يَحْلُمُ بِعَائِلَتِهِ تُطَارِدُهُ  
فَتَسْقُطُ رَأْسُهُ عَلَى الْأَرْضِ

ثَمَّةَ حَطَّابٍ

ثَمَّةَ فَأْسٍ

ثَمَّةَ غَابَةٍ

هَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ننام لنهرب من وحدتنا إلى وحدتنا،  
ننام لنهرب من وحشة اغترابنا إلى أنس  
الكوايبس،  
ننام لنتدرب كثيرا على الموت.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وحدة

سريران

أحدهما تنام عليه

والآخر

يذكرك بأخيك

الفقيد

قميصان

أحدهما ترتديه

والآخر

لظلك المخاصمك

مذ غيابهـا

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

طَبَقَانِ عَلَى الطَّائِلَةِ  
أَحَدُهُمَا تَأْكُلُ مِنْهُ  
وَالْآخَرُ  
يَخْبِرُكَ  
كَمْ أَنْتَ عَدِيمٌ  
بِدُونِ  
حَبِيبٍ.

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كم صخرة يزن الحزن؟  
كم ريشة يزن الفرح؟

أحمد جمعه

٣٠٢

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## شمس المجاز

أرغب في كتابة الشعر  
الذي يأتي عفويًا ك الصبح  
لكن شمس المجازِ  
لم تُشعل فتيل عقلي بعد.

حين تنزلق أقلامُ الندى  
على أسطر الحقائق  
يرفرف العطرُ بمحاذاة الفراشِ  
كلاهما مخضبٌ برائحة الوطن  
الممزق فوق الخريطة.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ببوت كثيرة في القصيدة  
تصلح لإقامة وطنٍ  
للمهاجرين.

تقف الورود على أطرافِ جذورها  
تمد تويجاتها  
من فوق سورِ الحرب  
تشاهد الحب لآخر مرةٍ  
بينما يهيل عليه الناسُ البارود.

تلوّح صورتك من بعيدٍ  
ك رايةٍ  
تحفّز أعضائي لقتال المسافةِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

دونك.

لا وقت للْقُبْلَةِ  
حين تفتح شفتيها بندقيةً  
وتتفل الرصاص،  
لا رصاص يُجدي  
حين تتعانق الألسنة  
تحت مظلة الدم.

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لا يؤلمني الجوع، ولا المرض؛  
هواني عليك  
هو ما يؤلمني أيتها البلاد!

أتعكّز على قلبي.

في بلادنا

في بلادنا

يخزن الأطفال الحزنَ

في علبِ الحلوى،

يمكنك بسهولة أن تملأ سبع قاراتٍ عن  
آخرها

بالحزن

من عيني طفلةٍ

تمر أمام محلِّ للعرائس

وأيضًا يمكنك أن تُرَقِّعَ الأوزون الحزينَ

بقميص طفلٍ مبقّعٍ بالسؤالِ

والأحلام الناشفة

.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

في بلادنا  
الْقَبْلَةُ تَذَكُّرُ لِلجَنَّةِ  
الْقَبْلَةُ تَذَكُّرُ لِلجَحِيمِ  
الشَّحَاذَةُ وَظِيفَةُ رَسْمِيَّةِ  
القُصُورِ طُوبَهَا أَجْسَادُ الْفُقَرَاءِ  
المُسْتَشْفِيَّاتِ أُنْدِيَّةٌ لِلتَّعَارُفِ الْجَادِ  
دُورُ الثَّقَافَةِ مَلَاهِ لَيْلِيَّةِ  
أَنْتِ أَدِيبٌ بِبَعْضِ الْقُرُوشِ  
وَنَحْنُ الْبَشَرُ الْمُنْتَسِبُونَ لِلْحَيَاةِ  
مَجْرَدُ رَقْمِ  
وَرَقَّةٍ فِي سَجَلٍ كَبِيرِ  
(وُلِدَ، تَوَضَّعَ أَوْ تَمَّ اسْتِعْبَادُهُ، مَاتَ)  
أَصْدَقُ لَوْ قُلْتُ:

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

(وُلِدَ، مَاتَ فِي اسْتِعْبَادِ)

فِي بِلَادِنَا

الضَحْكَةُ بِثَمَنِ

الْوَرْدَةِ بِثَمَنِ

رُؤْيَا الْجَمِيلَاتِ بِثَمَنِ

أَنْ تَكُونَ إِنْسَانًا، سَتَتَكَلَّفُ الْكَثِيرَ

فِي بِلَادِنَا

لَا يَحْلُمُ الْأَطْفَالُ الَّذِينَ يَخْزَنُونَ حَزَنَهُمْ

فِي عِلْبِ الْحُلُوى

بِأَكْثَرِ مَنْ لَا يَتِمُّ سَرَقَةُ نَكَاتِهِمْ

وَبَيْعِهَا عَلَى الْمَسَارِحِ لِلْسَادَةِ!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

—

أَيْنَ كِلَابِ الْقَرْيَةِ النَّابِجَةِ فِي وَجْهِ الظَّلامِ  
الَّتِي لَطَالَمَا أَرَعَبْتُنَا فِي السَّحَرِ؟!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## غابة

أبي لم يعلمني

كيف أواجه الحياة ببندقية؟

ولا كيف أقتل الأيام البائسة

بسكين بارد؟

لم يعلمني كيف أستقبل الغد

وفي يدي صاعق كهربائي؟

علمني كيف أصيد امرأةً

بقصيدة

كيف أعبئ عيني أنثى

بالموسيقا

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كيف أكرس الدموع الصلبة

في عيون الرجال

بابتسامة

علّمني الرقة

ونسى أنه سيتركني

في غابة!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أُحْمَدُ جَمْعَهُ

٣١٣

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## باب (٦)

الذي اخترع القنديل

شاعر

كان يراقب عيني أعمى

تلمع فيهما حبيبته!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## تهمة كبيرة

رجاءً لا تلتصق بي هذه التهمة الكبيرة

ولا تتهمني بهذا الجرم الذي

لا يحتمله عاقل،

كل ما أردته حياة هادئة

تصلح لحبيب وحبيبته:

ربما منزل ريفي بسيط

بمصباح وحيد

كان كافياً لنربي داخله الفراشات

والورود

ونخرج للعالم أطفالاً بعيون

من غسل الحب،

أتعكّز على قلبي.

لم أرد أكثر من حياة هادئة  
تمضي فيها أيامنا بسلسلة نهر  
وبساطة المطر  
وجمال الندى في صباح غائم  
ودفء الأشعة  
حين تداعب أوراق زهرة العباد  
ومغازلة الهواء لأعواد الذرة،  
لم أرد أكثر من نصيبي في الحياة  
فقط حبيبة  
وبيت ريفي بسيط يطل على حقول الكلمات  
ومصباح وحيد  
قصدت به القمر حين يطل على  
سريري وحبيبتي

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

من النافذة

وعلى استحياء يراقبنا ويضئ،

فرجاءً يا أخي

لا تلصق بي هذه التهمة الكبيرة

والتي لا يقدر على حملها عاقل

لست شاعرا يا أخي

لست شاعرا!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

في السجن أخبرني السجناء بجريمتي  
البشعة: حب الوطن!

أحمد جمعه

٣١٨

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

سَجَانُنَا يَحْسَدُنَا

فِي السِّجْنِ

لَمْ نَكُنْ نَنْقُبُ عَنْ كَنْزِ الْحُرِيَّةِ

كُنَّا نَحْفَرُ الْجُدْرَانَ

بِمَعَاوِلٍ مِنَ الصَّمْتِ الْقَاسِيِ

وَنَدْفِنُ فِيهَا

أَحْلَامَنَا،

كُنَّا نَكْفِنُ سِنَوَاتِنَا

بِالشَّيْبِ،

وَكَانَ الَّذِينَ تَحَمَّلَتْ ظَهْوُرُنَا

جِلْدَ جُدْرَانِ الْحَبْسِ الْإِنْفِرَادِيِّ

لَأَجْلِهِمْ،

أتعكز على قلبي.

## يكيئون الحمد في قصائدهم للطغاة.

في السجن  
كنا نبحت في وجوه بعضنا  
عن ملامح البلاد،  
كنا نخط بنظراتنا على ظهور  
بعضنا  
القصائد الحالمة،  
كتبت دواوين لا أذكرها  
بأقلام الدموع  
على صفحات الملح.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فِي السَّجْنِ  
كُنَّا نَرْسُمُ السَّلَامَ الْعَالِيَةَ  
عَلَى الْجُدْرَانِ  
بَرِيقْنَا،  
ثُمَّ نَغْمُضُ عَيُونَنَا وَنَصْعَدُ،  
فَنَرَى  
بِلَادًا تَنْكَرَتْ  
بِلَادًا لَا تَعْرِفُنَا،  
لَكُنَّا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ نَعْرِفُهَا  
تَحْفَظُ أَرْصَفَتَهَا أَقْدَامَنَا  
وَلَا تَجْفُلُ جَفُونَنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَّا  
إِنْ وَضَعْنَا أَسْفَلَ رُؤُوسِنَا  
خَرَائِطُهَا.

أتعكّز على قلبي.

في السجن  
كان الصمت يشقق شفاهنا  
فتخرج منها  
أناشيد البلاد،  
كان الحزن يمزق صدورنا  
فيطير منها حمام  
كنا جمعناه من أبراج الثورة.

في السجن  
أغان تجف على أحبال الصوت  
أناشيد تقبرها الحناجر  
سنوات تتكفن بالشيب

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وحرية تنبت

حرية تزهـر

حرية لن يعرفها إلا

من أدرك أنه رغم هـرولته في البلاد

-البلاد التي تنكرت لنا

لكننا نعبدها-

أنه مسجون داخل جسده

وأن سجاننا ليلا

بينما تنغص نومه قصائدنا

يحسدنا؛

لأننا سجنه!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

الحب هو أن تهب لمن تحب كلك، فلا يبقى  
لك منك إلا كله!

أحمد جمعه

٣٢٤

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## أنواع للحب

ثَمَّةٌ حُبٍّ صَامَتِ

ثَمَّةٌ حُبٍّ مَتْنَاهِي الثَّرَثَرَةِ

خِلَالَ صَمْتِهِ الْقَاتِمِ

ثَمَّةٌ حُبٍّ جَسَدِي

حُبٌّ يَتَوَلَّدُ مِنْ رَقْصَةٍ مَبْلَلَةٍ

بِالْعَطَرِ

بِالنَّظَرَاتِ الْمَعْجُونَةِ بِالشَّهْوَةِ

ثَمَّةٌ حُبٍّ رُوحِي

حُبٌّ يَفْوُحُ فِي الظَّلَامِ

يَفْوُحُ مِنْ جَنَّةٍ

تَحْتَ أَنْقَاضِ الْأَلَمِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ثَمَّةَ حَبٍّ مِنْ طَرَفٍ وَحِيدٍ  
حَبٌّ يَذْهَبُ كُلَّ قَمَرٍ حَنِينٍ  
يَعْوِي وَحِيدًا  
فَوْقَ جَبَلِ التَّعَبِ  
حَبٌّ يَسْتَيْقِظُ فِي الصَّبَاحِ وَحِيدًا  
يَذْهَبُ لِمَحَطَّاتِ الْقَطَارَاتِ  
وَحِيدًا  
يَذْهَبُ لِلسَّيْنِمَا بِتَذْكَرَةٍ وَحِيدَةٍ  
يَأْوِي لِلسَّرِيرِ وَحِيدًا  
إِلَّا مِنْ الْأَرْقِ وَالْدُمُوعِ  
يَنْتَقِلُ مِنْ يَمِينِ السَّرِيرِ لِيَسَارِهِ  
مِنْ يَسَارِهِ لِيَمِينِهِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ثُمَّ يَنَامُ وَاقِفًا عِنْدَ النَّافِذَةِ  
بَيْنَمَا يَرِاقِبُ الرَّصِيفَ  
الرَّصِيفَ الْمَكْتَنِّزَ بِالْعَشَّاقِ السَّكَارَى

ثَمَّةٌ حَبٌّ يَظْلُ مُخْتَبَأً  
فِي الطَّوَابِقِ السَّفْلِيَّةِ لِلْقَلْبِ  
خَلْفَ سِتَارَاتِ الْكَلَامِ الْخَجُولِ  
عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ الرَّصِيفِ  
قُرْبَ إِشَارَةِ الْمُرُورِ الْحُمْرَاءِ  
بَيْنَ زَحَامِ الرِّكَّابِ فِي الْأَتُوبِيسِ  
فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ

ثَمَّةٌ حَبٌّ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَحِيدًا

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

الطريقَ إِلَى بَيْتِهِ الْآخِرِ  
حَبٌّ يَمُوتُ  
سَوْفَ نُحَاسِبُ عَلَيْهِ  
"فَالرَّبُّ  
لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ تَعَبَ الْحَبِّ"!!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أيام قلائل وينتهي منك الدود، جميعهم لن  
يذكروك، فقط طفل يحمل اسمك سيذكرهم  
بك.

أَتَعَكَّزُ عَلَى قَلْبِي.

كَلَاهُمَا عَقِيم

مَاذَا يَفْعَلُ الْمُتَزَوِّجُونَ  
غَيْرَ أَنَّهُمْ جَاهِدِينَ يَحَاوِلُونَ  
تَحْسِينِ سَلَالَةِ الْإِنْسَانِ.

لَمْ يَأْتِ بِاللَّحْمِ وَالْخَضِرَاتِ  
لَأَنَّ الشَّهْرَ فِي نَهَائِهِ،  
وَهِيَ فِي مَطْبَخِهَا تَقِفُ مُرْتَبِكَةً  
وِغَاضِبَةً؛

كَانَ مِنَ الْمُحْتَمَلِ جَدًّا  
أَنْ يُضِيفَا فَرْدًا جَدِيدًا لِلْسَّلَالَةِ  
يَحْمِلُ صِفَاتٍ مُخْتَلِفَةً.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

يقف خلفها ويضمها  
هامسا في أذنها:  
كم يسحرني شعرك المجعد  
وكم ألعن الحكومة التي  
تؤخرنا عن آداء واجبنا تجاه الإنسان.

يحملها للأريكة  
ويتبادلان صفات وراثية  
كلاهما يرجوها بطفل،  
ثم يضحكان  
يضحكان كثيرا  
يضحكان حتى ينفجر صندوق الضحك

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ويقضيان ليلا طويلا

على مركبٍ

بين أمواج البكاء؛

يواسيها وتواسيه

ويقنعان بعضيهما أنهما لم يقصرا تجاه  
سلالة الإنسان،

حبيب وحبيبته

كلاهما عقيم!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كنت متعبا جدا، حتى إني وضعت رأسي  
على كتف طيفك.

أحمد جمعه

٣٣٣

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

امرأة تلبس خلخالاً

شفتاي الناضجتان بالفلفل الأحمرِ

صالحتان للأكل

بستانا نخيلٍ أحمر الرُّطبِ

وردتان عاريتان..

تغسلان فستانيهما تحت وابلِ القُبْلِ

شفتاي الشهيتان للأكلِ

تركضان بقلقٍ فوق رمالِ خصركِ الساخنةِ

أيتها الممتدة بين السرابِ والعطشِ

تثقيبين بقدميكِ النحيلتين

رأسَ الموتِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

وَتَرَدُّ خَلَائِكَ الْمَجْنُونَةُ  
أَغَانِي الْحَيَاةِ الْمَدْفُونَةِ فِي حَنْجَرَةِ الصَّحْرَاءِ

أَيْتِهَا الْمَسْكُونَةُ عَيْنَاهَا بِالنَّحْلِ  
الْمَحْشُوءَةِ مَسَامِهَا بِالنَّمْلِ  
الْمَغْطَى جَسَدُهَا النُّورَانِي الْأَسْوَدَ  
بَجِلْدِ الشَّمْسِ

أَيْتِهَا الْفَائِضَةُ بِالْآبَارِ وَالْعَطَشِ  
بِالنَّيْرَانِ وَرَقَصَاتِ الْغَجْرِ  
بِالْإِعْصَارِ وَالصَّبَّارِ  
وَالنَّجُومِ التَّائِهَةِ التَّائِهَةِ التَّائِهَةِ  
وَهِيَ أَكُلُ الْعِشَاقِ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

•

أَيْتَهَا النَّابِضَةُ بِقُوَّةٍ

كَحِزْنٍ فِي قَلْبِ الْعَالَمِ

مَنْ يَرِدُهُمْ حَفَرَتِي صَدْرِي غَيْرُ صَدْرِكَ؟!

أَيْنَ أَنْشُرُ فَسَاتِينَ شَفَتِي الْعَارِيَتَيْنِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ شَفَتَاكَ حَبْلَيْنِ مِنْ قَبْلِ؟!

فَابْسُطِي لِي كَفِّكَ

قَوَّسِيهِمَا؛

لَأَدْلُقَ فِيهِمَا وَجْهِي

وَجْهِي الْبَارِزُ مِنْهُ شَفَتَانِ نَاضِجَتَانِ

شَهِيَتَانِ لِلْأَكْلِ

يَمَكِّنُكَ هَزَّهْمَا بِلُطْفٍ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فَتَسَاقُطُ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ  
رُطْبُ الْقَبْلِ

•

لَكِنَّ هَذَا لَنْ يُجِدِي مَعَ امْرَأَةٍ  
تُلْبِسُ كَاحِلَهَا خُلْخَالًا  
وَتَدُوسُ خَرِيطَةَ الْعَالَمِ  
بَيْنَمَا عَلَى أَغْنِيَةِ لَفِيروزِ تَرْقِصُ!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

حين كنت صغيرا  
قال لي أبي: ستعشقك راهبة،  
فكبرت أكره الراهبات،  
لكنّني اليوم  
لما كتبت اسمك على الجرس  
صار كنيسة!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

مريم

(١)

تَقِيمِينَ سِبَابَتَكَ عَلَى شَفَتَيْكَ

أَنْ أَصَمْتُ

غَيْرَ أَنْ صَمَتِي صَلَاةٌ

لِصَلِيبٍ قَدْ صَنَعْتَهُ سِبَابَتَكَ

مَعَ شَفَتَيْكَ!

(٢)

صَلِيبُكَ الْمَتَارِجُ عَلَى صَدْرِكَ

يُبَشِّرُ بِمِيلَادِ مَسِيحٍ لِلْحُبِّ

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فِي قَلْبِي!

(٣)

دَعِكْ مِنْ هَوْلَاءِ

وَتَعَالِي؛

أَخْطُ لَكَ إِنْجِيلًا يَلِيقُ بِجَمَالِكَ

يَحْوِي سَفَرًا وَاحِدًا

هُوَ أَنْتَ!

(٤)

حِينَ كُنْتُ صَغِيرًا

كَانَ أَبِي يَعْطِقُ عَلَى صَدْرِي جَرَسًا

الآن عَلِمْتُ أَنَّهُ كَانَ يُوْهِلُ قَلْبِي

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لأن يصير كنيسة  
لك، أيتها الراهبة!

(٥)

أعلم أن طرفك..  
في عفاف يوسف  
ولكن قُبْلَةً مِنْكَ  
لن تَدْنِسَ الْعَالَمَ يَا مَرْيَمَ  
سيولد في قصيدي  
المسيح..  
يزرع للشوق أجنحة  
ويبعث ما اندثر  
من ذكرى

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

راحل إِلَيْكَ

راحل إِلَيْكَ وَأَعْلَمُ أَنِّي قَبِيحٌ

وَأَنِّي زَنْجِيٌّ هَمَجِيٌّ

كَلَّمَا قُبِلْتُ مَعْصَمَكَ..

سَمِعْتُ أَنِينًا لِلْيَسُوعِ

يَخْرُجُ مِنْ صَلِيبِكَ

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

كَمْ مَمْتَنٌ لَذَلِكَ الَّذِي طَبَطَبَ عَلَيَّ حِينَ رَأَيْتُ  
أُضْحَكَ!

أَحْمَدُ جَمْعُهُ

٣٤٣

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

نَبِي الْيَأْسِ

كُلِّ صَبَاحٍ..

تَطْرُقُ الْحَيَاةَ بَابَ رُوحِي

فَأَذْرِوْهَا،

وَأَشْرِعْ فِي مَعْرَكَتِي مَعَ الْمَوْتِ

الْمَشْتَهَى،

وَحِيدًا

أَعَزَّ لَا

أَرْقَا

قَلْبًا

مُضْطَرِبًا،

تَبًّا لَهُ؛ لَا يَرْجُو انْتِصَارًا.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَا أَحِبُّ أَنْ أُنْعَتَ:

شَاعِرًا

كَاتِبًا

فِيلَسُوفًا؛

فَمَا أَكْتُبُ إِلَّا مُرْغَمًا،

أَهْيِنُ الْحَيَاةَ

أَهْيِنُ بَغْضِي لِلْحَيَاةِ

أَهْيِنُ ذَاكَ الْمَقْبَلِ عَلَى الْحَيَاةِ،

"الْحَيَاةُ ذَاكَ الْقَمِيصُ الْجَبْرِي"

ارْتَدِينَاهُ مُرْغَمِينَ.

أَوْمٌ مَحْبِرْتِي

قَلَمِي

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أوراقِي  
فِي صَلَاةِ الْمَهْزُومِينَ،  
أَسْتَشْرِفُ غُرْبَةَ رُوحِي بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ  
تَرْسِيخًا لْغُرْبَتِي الْأَزَلِيَّةِ.

مَا أَقْسَى أَنْ تَكُونَ غَرِيبًا،  
غَرِيبًا فِي نَظْرِكَ  
فِي نَظَرِ النَّاسِ  
فِي نَظَرِ اللَّهِ،  
تَعِيشُ تَرْسِخَ لَلْإِنْتِمَائِيَّةِ.

الذَّاتِ عَدُوًّا لَا أَعْرِفُ التَّصَالِحَ مَعَهُ،  
كَمْ هُمْ حَالِمُونَ

أتعكّز على قلبي.

من يحيون بعالم من المثالية

والقيم والمبادئ،

ويسعون لحضن وطن لفظهم،

ما هذا الشتات؟!!!

"أن تكون محترما،

فلن يكون لديك وطن."

كم هم تعساء من يبغضون الفقر

ذاك الأنيس الملهم

بالفلسفات الوجودية

بالتمرد

بالعبث،

قد أكون عدما

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

ربما عبثيا  
بل مشككًا قد أكون.

قالت: هل تصدق؟  
فقلت: أحاول.  
سألت: هل أنت حر؟  
فأطرقت صامتًا،  
ثم صمت صمتي،  
ثم صمت عقلي،  
وفجأة هتف الجميع قائلين:  
"الحر من وُلِد ميتاً"

هي حياة وُجدت كي لا تُعاش،

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَمْ لَا تَنْقُضِي؟!  
إِذَا سَاطُوفَ الْأَزَقَةَ  
وَأَطُولَ الطَّرَقَاتِ؛  
قَاتِلًا الْوَقْتَ  
شَانِقًا الضَّجْرَ.

إِلَى كُلِّ شَعْرَاءِ الْعَدَمِ  
قَدْ جَاءَكُمْ نَبِيٌّ  
لَا يُوحِي إِلَيْهِ إِلَّا  
بِمَا هُوَ آيِسٌ،  
نَبِيٌّ زَمَنَ الْيَأْسِ.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

شُكْرًا أَيُّهَا الْحُزْنُ؛ عَلَّمْتَنِي الشُّعْرًا!

أحمد جمعه

٣٥٠

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَمْ لَا يَخَافُ الْمَوْتَ؟

كُلَّ صَبَاحٍ..

أَقْرَأُ فِي صَفْحَاتِ الْمَاءِ اللَّامِتْنَاهِيَةِ

فِي أَوْرَاقِ الْخَطَرِ

فِي خَوَاصِرِ عَاهِرَاتِ الْمِرَافِقِ الْبَعِيدِ.

حِينَ أَرَى طِفْلاً

يَدُسُّ يَدَهُ فِي الطِّينِ

وَيَمْسَحُ مَلَامِحَ وَجْهِ صَدِيقَتِهِ،

فَتَتَعَالَى مِنْهُ ضَحَكَاتُ رُقْرُقَةٍ،

أَحْسُ أَنَّنِي أَمَامَ شَيْءٍ يَشْبِهُنِي جِداً

وَيَفْعَلُ مَا كُنْتُ أَطُوقُ لَفْعَلِهِ

أتعكّز على قلبي.

من سنوات.

لا أقول: إني شاعر بارع  
أو إنني أرجوحة بين الجمل الشاهقة،  
قد أكون ساذجا  
بسيطاً  
لا شأن له في الحياة،  
أو منتحلاً للصفة،  
أتباهى بريشة من خيال  
\_قد أكون\_  
لكني مخرب الروح والجسد معا،  
أشرب حتى أنمل  
ثم أتكلم بفاعلية ألف سكير

أتعكّز على قلبي.

حتى يؤلمني لساني،  
ثم أضحك وأضحك وأضحك  
حتى ينتابني البكاء، فأسعل  
وأكتب قصيدة فلسفية  
عن السعادة.

في مثل هذا الوقت  
-الغروب-  
شارد الذهن، رث الهيئة،  
أمضي في فراغ دائري  
بعيدا عن الحياة،  
يثقل في قدمي المشي،  
فأجلس في ظل شجرة

أتعكّز على قلبي.

قريباً من المقابر،

أراقب الجنازات جنازة تلو جنازة

ولا يسعني إلا أن أخرج كأس شرابي

وأهذي،

أنصت لهذا العصفور القائم أعلى رأسي

يغني ويتأرجح مع النسيم راقصاً،

ويغر فمي؛ عجباً،

لم لا يخاف الموت؟!!

كم نحن متشابهين!

يرتدي الكون حلة المساء

فأختلي بالبحر،

فما البحر والشعر إلا شيء واحد،

أتعكّز على قلبي.

وأظل أضاجع الأمواج،  
مع كل موجة..  
تولد سمكة ملونة  
بفمها قصيدة غزلية جديدة  
أفكر أن أهديها معشوقتي،  
حين يحسني أنهكت  
يلفظني البحر كصدفة فارغة.

مت من أعوام  
ومررت بالشجرة تلك،  
لا زال العصفور هنالك يغني  
وأشار إليّ بجناحيه  
وهو يسلمح \_ عنوة \_ في كأس شرابي!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

لَمْ تَكُنْ ابْتِسَامَةً؛ كَانَ قَارِبَ نَجَاةٍ!

أُحْمَدُ جَمْعُهُ

٣٥٦

أتعكّز على قلبي.

تمطر

"ستمطر الليلة"

هذا ما ورد في النشرة الجوية  
ومنذ الصباح أتهياً لقدوم المساء  
حيث أقف خلف نافذتي  
أشاهد ابتسامتك وهي تلوح في الأفق  
\_بينما يرتجف قلبي  
ك عصفور يطرق بمنقار شوقه زجاج  
النافذة\_

"تمطر"

الآن أنتِ تبترسمين

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

فَتَطِيرُ مِنْ فَمِ الْحُبِّ حَمَامَةٌ  
لَتَحُطَّ عَلَى شِفَاهِ الْحَرْبِ،  
الآنَ يُمْكِنُ لِقَلْبِي أَنْ يَصْبِحَ قَارِبًا  
وَيُطْفِئَ فَوْقَ سَطْحِ الْعَالَمِ  
حَتَّى إِلَيْكَ،  
الآنَ سَتَدْرِكُ كُلَّ امْرَأَةٍ لَمْ أَحِبَّهَا  
لِمَاذَا يَمُوتُ الْعَالَمُ  
فِي قَلْبِ شَاعِرٍ إِنْ هَجَرْتَهُ حَبِيبَتَهُ؟!!

---

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

خلق الله الرجال جروحا، وضَمَدَها بالنساء!

أحمد جمعه

٣٥٩

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

قلوبنا حجارة

نحن الرجال

قلوبنا حجارة،

حجارة يتفجّر منها

أنهار حب

وحين تشقق

يخرج منها ماء الشعر،

توجعنا الحياة

—الحياة بلا امرأة وجع—

نربّي في عيوننا

دموعا صلبة

تكسرها ابتسامات النساء،

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

دموعنا بسمات  
صراخنا ضحكات،  
نحن الرجال  
جروح عميقة خلقها الله  
ولا شيء يضمننا  
سوى الحب  
الحب: امرأة  
تعكس نقصانك كمالاً!

أَتَعَزَّزُ عَلَى قَلْبِي.

أحمد جمعه

٣٦٢

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## مخرج (١)

لا تظن أن مسرح الصباح سيتوقف لأجلك،  
ستبدأ الشمس عرضها، وإن لم يحضر  
أحد!

## مخرج (٢)

لا وقت لدي للكراهية؛ فساعتي عقاربها  
الحب!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

### مخرج (٣)

المرأة الوحيدة التي قالت لي: أحبك،  
كانت تجرب صوتها!

### مخرج (٤)

هو لم يحبك،  
هو أحب نفسه،  
نفسه التي لم يرها سوى فيك!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## مخرج (٥)

لست أضعف من امرأة صلبة  
ولا أصلب من رجل يبكي  
أنا فقط أحبك!

## مخرج (٦)

أن تحبي شاعرا، فقد آمنت بالسراب،  
وارتضيت الموت لقلبك عطشا!

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

أُحْمَدُ جَمْعَهُ

٣٦٦

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.

## الختام

كنت هنا يوما وعشت بينكم، كتبت عن  
أهلي، عن نفسي ومرضها النفسي، عن  
الحب والفراق وآلام الغياب، عن الحرب  
والأحلام.

تذكروني، لا أحب أن أنسى كائي لم أكن،  
فضلا منكم أخبروا من تحبون بأنني كنت  
هنا، وانشروا محبتي بمحبتكم.

أَتَعَكِّزُ عَلَى قَلْبِي.



أحمد جمعه صابر

القاهرة

نوفمبر ٢٠١٨

أحمد جمعه

٣٦٨